وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الاجتماعي والديني للفقيرات (المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية (1954 – 1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- لخضر مريم
- بن عمارة ابتسام

الأستاذ المشرف:

د. مداح عبد القادر

لجنة المناقشة		
د. بن حادة مصطفى	جامعة تيارت	رئيسا
د. مداح عبد القادر	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د. بوسلامة محمد	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا محمد ونبينا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأتباعه.

بعد شكر الله على إحسانه وتوفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على الإستمرار في مسيرة العلم.

كما نتقدم بجزيل الشكر ونهدي ثمرة جهدنا إلى الأستاذ الكريم الدكتور "مداح عبد القادر" الذي كلما تظلمت الطريق أمامنا لجأنا إليه فأنارها لنا وكلما دب اليأس في أنفسنا زرع فينا الأمل لنسير قدما وكلما سألناه عن معرفة زودنا بها بالرغم من كل مسؤولياته ....

الإهداء

يسعدني وأنا أضع اللمسات الأخيرة في هذا العمل أن أتقدم بإهداء :

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير إلى اعز رجل في هذا الكون " والدي الحبيب عبد القادر "

إلى رمز الحب والمحبة والعطاء إلى أحن وأجمل امرأة في الدنيا "أمي الغالية" حفظك الله ورعاك

إلى من كان لهم بالغ الأثر في إجتياز كثير من العقبات و الصعاب

إلى من هم سندي و عضدي في الحياة " إخوتي الأعزاء "

إلى الأستاذ الفاضل مداح عبد القادر

إلى كل أساتذة شعبة التاريخ

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

إلى كل من حملهم قلبي و لم تحملهم ورقتي

اهدي هذا العمل المتواضع...

لخضر مريم

الإهداء

إلى الروح الطاهرة التي ودعتها مساء يوم الثلاثاء من العام الماضي روح رحلت عن الدنيا ومازالت حية في قلوبنا جدي الغالي "فراج محمد بن فغول" رحمه الله وأسكنه جنات النعيم

إلى روح جدي الطاهرة بن عمارة وجدتي "عودة" رحمهم الله وفتح على قبرهم نافذة من نسائم برده وعفوه ورحمته لا تغلق أبدا

إلى جدتي الغالية "غنيمة" أطال الله في عمرها وختم بالحسنات أعمالها

إلى من تحملا معي متاعب هذا العمل وكانا لنور الطريق ومفرجا الهم وقت الضيق والديا حفظهما الله

وأطال في عمرهما

إلى إخوتي الأعزاء

إلى كل عائلة بن عمارة وفراج كبيرا وصغيرا

إلى كل من قدم لي يد المساعدة وكان لي سند أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

بن عمارة إبتسام

قائمة المختصرات:

تر	**ترجمة**
مج	**مجلد**
ع	**عدد**
ط	**طبعة**
د ط	**دون طبعة**
د س	**دون سنة**
ص	**صفحة**
ص ص	**صفحات متتالية**
إع	**إعداد**
تر	**ترجمة**
تق	**تقديم**
تح	**تحقيق**
م	**ميلادي**
هـ	**هجري**

المقدمة

المقدمة

يعرف التصوف على أنه التمسك بالحقائق، والتكلم بالدقائق، والإستغناء عن كل ما في يد الخلائق، فهو علم من علوم الدين الإسلامي مبني على مقام الإحسان وطريق من طرق معرفة الله والموصلة إليه، سلكه قوم ومارسوه فشاع عنهم أمره وهم الصوفية الذين تميزوا بالحكمة وحسن الخلق، ولم يقتصر الفضاء الصوفي على الرجال فحسب بل ظهر في تاريخ التصوف نساء تقيات صالحات وإن الحديث عن التصوف في صيغته الأنثوية ليس بالأمر الغريب على ثقافتنا الإسلامية، فقد رصدت المناقب لنا أسماء نساء ورعاة ضرب بهن المثل في التصوف مثل رابعة العدوية التي أدخلت مفهوم العشق الإلهي إلى السلوك الصوفي فالتاريخ الإسلامي حافلا بأخبار نساء كان لهن دور ديني بارز أمثال مريم البصيرية ولبابة المتعبدة وغيرهما.

لقد حضيت المرأة بمكانة عظيمة داخل هذا الفضاء الروحاني، وإنخرطت ضمن الطرق الصوفية بذلك أثبتت حضورها على مستوى النشاط القائم على مستوى الزاوية وبسبب موقعها في المجتمع كانت المرأة رائدة في مواقفها على مر التاريخ في العالم، ولعل إرتباط بعض المدن الجزائرية بإسم لالة، كلالة زينب ببوسعادة التي تولت مشيخة الطريقة الرحمانية بزاوية الهامل ولالة مغنية وغيرهن كثيرات لا دليل على القيمة الروحية لتلك النساء، فقد خاضت المرأة ميادين، وإقتحمت أحداثا تشحذ الهمم وتستنهض العزائم، بل كانت رائدة في الذود عن حماها بما تملكه من قوة معنوية وطاقة عاطفية وإسرار شامخ يقهر الرجال، فهاهي أول شهيدة في الإسلام أم ياسر رضي الله عنها تتحدى غطرسة الظلم وترتقي شهيدة محتسبة تضحيتها لوجهه الكريم، وقريب منها الخنساء الشاعرة والصحابية تتحدى الحزن لفراق بنيها الثلاثة فتستقبل نبأ إستشهادهم بعزم وصبر وهي من بكت أخاها سخرا في الجاهلية بدموع حارة حتى عرفت به، كما حفظ الفرنسيون للقديسة جون داراك دورها في مقاومة الإنجليز بإطلاق هذا الإسم على الجزائرية لالة فاطمة نسومر الأصيلة الثائرة التي إمتازت بالأدب والتصوف والنسب والذكاء الخارق وما فردت به من بطولات وشجاعة ودراية وحنكة في إدارة المعارك، فقد قادت الرجال ووقفت في وجه المحتل وقهرت كبرياءه لمقاومتها الباسلة التي

حيرت الأعداء ودون أن نغادر وطننا المفدى، نجد التاريخ يحدثنا عن بطلات الجزائر اللواتي سيطرت ملحمة التحرير جنبا إلى جنب مع إخوانهن الرجال، ولم ينكر دور المرأة الفعال والإيجابي ودعمها السخي.

إن أروع وأجل ما يمكن أن تعتز الجزائر وتتفاخر به هو ما سجله التاريخ وثبته في صفحاته الخالدة حول كفاح المرأة الجزائرية، وما أظهرته من الشجاعة والبطولة والتضحية في ميدان الكفاح والجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن والذود عن الشرف لاسيما خلال الفترة الحالكة للغزو الفرنسي للجزائر وانتشار حملاته عبر كامل التراب الوطني وذلك ما تترجمه لنا بطولات نساء جزائريات منهم المرأة التي كانت بألف رجل ألا وهي عذراء بوسعادة سليلة الأحرار زينب القاسمية أول إمرأة ترأست زاوية، والولية الصالحة لالة تركية تلك المرأة الشريفة العفيفة قدس الله سرها من النساء اللواتي كان لهن ذكر في المجتمع.

إعتمادا على ما سبق ذكره نتطرق إلى طرح الإشكالية التالية:

- ما مدى تأثير الفقيرات في الفضاء الصوفي على الحياة الاجتماعية والدينية إبان الثورة التحريرية؟
- ما هو التصوف وما هي العوامل التي ساعدت على ظهوره؟
- ما هي أشهر الطرق الصوفية بالجزائر؟
- من هم أبرز النساء الصوفيات الجزائريات اللواتي سجل التاريخ أسماءهن؟
- كيف كانت صورة المرأة في المتخيل الصوفي؟
- ما نصيب المرأة من التجربة الصوفية على مستوى الفعل والممارسة؟
- ما هو دور المرأة في المساجد؟
- ما هي مكانة المرأة في الفضاء الصوفي؟
- كيف ساهمت الزوايا في تربية وتعليم الفقيرات؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة أن نساء التصوف في الجزائر عبر تاريخها العريق وقفوا دوما إلى جانب الوطن يدافعون عن حماه ويصونون هويته، إن المقاومة لا تقتصر على حمل السلاح ومواجهة الأقطار العسكرية الخارجية وهي مهمة نبيلة إنخرط فيها الصوفيات منذ فترة مبكرة من تاريخ الجزائر، ولكن المقاومة تعني كذلك صيانة الوطن من الإنسلاخ الحضاري والعمل على نشر الثقافة بين أهله ومحاربة التنصير الذي عمل المستعمر على نشره منذ أن وطأت أقدامه أرض الوطن والدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي ونشر العلم والأخلاق الفاضلة في بلاد الإسلام والمسلمين وتقديم المساعدات ويد العون بين أبناء الشعب الجزائري وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف، وتاريخ حركات التصوف حافل بالنماذج التي مثلت أعلى صور التفاني في خدمة بلاد الإسلام والدفاع عنها وتحرير الأوطان بأسلوب العلم والمعرفة والجهاد.

أسباب إختيار الموضوع:

كان إختيارنا للموضوع مبنيا على عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

- **الأسباب الموضوعية:**

- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت نشاط المرأة المتصوفة.
- إبراز مكانة المرأة المتصوفة ودورها في المجتمع الإسلامي والتعرف على نشاطها في الحياة الدينية والإجتماعية ومساهمتها في خدمة المجتمع.
- التعريف بأشهر النساء المتصوفات المتعبدات.

- **الدوافع الذاتية:**

الإعجاب بالموضوع وقلة الدراسات عنه دفعتنا بالإلحاح إلى المثابرة على تحصيل المادة العلمية من مصادر ومراجع وجرائد، فقد كانت لنا ميولات شديدة للتعمق في هذا البحث والتعرف على شخصيات النساء اللواتي كان لهن تاريخ ووقفن إلى جانب الرجال في فترة صعبة من فترات تاريخ الجزائر ألا وهي الإستعمار الفرنسي ولتأكيد مقولة "وراء كل رجل عظيم إمرأة مثله".

المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع حاولنا إتباع المنهج التاريخي السردي وذلك لسرد الأحداث التي وقعت، وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا وفق تسلسل زمني، كما إعتمدنا على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل الأحداث والمعطيات ومثال على ذلك عندما تحدثنا في العنصر الخاص بلالة زينب حاولنا تحليل حيثيات أحداثها وأسباب صراعها على خلاف زاوية والدها، كما إعتمدنا على المنهج الوصفي فقمنا بوصف شخصية لالة فاطمة نسومر التي كانت تتميز بالتدين العميق والذاكرة القوية، وشخصية لالة زينب التي تميزت بقوة الشخصية ووقفت في وجه السلطات الفرنسية، إضافة إلى وصف شخصية لالة تركية التي تميزت بكرامات عديدة.

أهم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي أسعفت موضوع بحثنا نذكر:

- صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي والذي أفدنا في التعرف على أشهر النساء المتعبدات الصوفيات.
- الطبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات لأبي عيد الرحمان محمد ابن الحسين السلمي والذي عرفنا من خلاله شخصية لبابة المتعبدة ومريم البصيرية.
- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح الدين مؤيد العقبي والذي أفادنا في معرفة أهم الطرق الصوفية بالجزائر وتاريخ ظهورها.
- التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي) الطاهر بونابي ومن خلاله تعرفنا على ماهية التصوف ونشأته في الجزائر.
- كتاب اللمع في التصوف لأبي نصر الصراج الطوسي والذي رسم لنا المبادئ الصوفية النقية تلك المبادئ التي تعبر عن روح القرآن.

- الأنوثة في فكر ابن عربي لنزهة براضة الذي خصص لمعرفة إتيان المرأة إلى المساجد
- الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف لآنا ماري شيمل الذي أفادني في معرفة الجوانب الإيجابية للمرأة المتصوفة.

وكان الإعتماد أيضا على بعض المراجع لإتمام هذه الدراسة نذكر منها أبو القاسم سعد الله مثل الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي لأكثر من جزء والذي ساعدنا في مختلف فصول البحث، وكذلك كتاب لعبد المنعم القاسمي الحسيني زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والذي أفادنا في المبحث الخاص بالسيدة زينب.

وفيما يخص الرسائل الجامعية إعتمدنا على رسائل دكتوراه الأولى بعنوان "التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518هـ/1830م الطريقة الهبرية نموذجا" للباحث عبد القادر مداح من جامعة الجيلالي اليابس، أما الرسالة الثانية فكانت بعنوان الطرق الصوفية والإدارة الإستعمارية في منطقة تلمسان 1901-1954م للباحث عبد القادر ولد أحمد جامعة الجيلالي اليابس والذي أفادنا في الجزء الخاص بالتعرف بأهم الطرق الصوفية، والرسالة الثالثة بعنوان المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ لتومي حدة في كيفية تربية الفقيرات داخل الزاوية.

كما كانت المجلات والجرائد حاضرة بدورها في تدعيم هذا البحث أهمها:

- مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 15، مجلة قيص للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 04، العدد 02.
- مجلة التجربة الصوفية للفقيرات التي أفادتني في معرفة أهمية الذكر والورد لدى الفقيرات

ومن الجرائد المستخدمة: جريد الشعب، الشروق العربي والوسط.

خطة البحث:

أما بالنسبة للخطة المعتمدة احتوت على مقدمة وضحنا من خلالها أهمية الموضوع وأسباب إختياره وكذا أهدافه ومنهجية الدراسة، ثم بدأنا الموضوع بفصل مدخلي بعنوان التصوف، الظهور والنشأة، وتطرقنا فيه إلى التعريف بالتصوف وكذا النشأة ومراحله وأهم الطرق الصوفيه، أما بالنسبة للفصل الأول فكان تحت عنوان الدور الاجتماعي للفقيرات (المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية والذي تطرقنا فيه إلى نساء في قمة الزهد والتصوف والمهام الاجتماعية للمرأة في الزاوية بالإضافة إلى نشاطها داخل الزاوية والذي تكلمنا فيه عن لالة تركية كنموذجا.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان تحت عنوان الدور الديني للفقيرات المريدات في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية فخصصناه الدور الديني للمرأة في كل من المساجد والزوايا والتجربة الصوفية للفقيرات والتربية بالمجاهدات للفقيرات من خلال التطرق إلى التربية بالعبادات.

وخلال البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها أن اغلب المراجع تتكلم بصفة وجيزة عن النشاط الاجتماعي والديني للفقيرات في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية وكلها معلومات مختصرة ما عدى القليل منها التي تتحدث بنوع من العمق بالإضافة إلى أن هناك بعض التضارب بين المراجع من حيث التواريخ وتشتت المادة العلمية بين مختلف المكتبات ما صعب عملية البحث.

مدخل: التصوف الظهور والنشأة

1.تعريف التصوف:

عرفه إبن خلدون فقال: أصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور، من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.[1]

فالتصوف هو محاسبة النفس عن الأفعال والتروك وهو نمط من العيش في حالة طهر وصفاء كاملين والقيام بالواجبات الشرعية من صلاة وصوم وحج ومعرفة الله وشكره وحمده والتضرع إليه في كل وقت، وهو ترويد الشهادة (لا اله إلا الله) كلما أمكن ذلك.[2]

فالتصوف اتخذ تعاريف عدة من قبل شيوخ الطريقة أو التصوف، ومن جميع أقطار العالم الإسلامي، ولم يقتصر على منطقة واحدة معينة فأبو عثمان المغربي عرف التصوف فقال: التصوف قطع العلائق ورفض الخلائق وإيصال الحقائق وقال أبو علي الأصفهاني: "الصوفي من لبس الصوف على الصفا ورمي الدنيا خلف القفا وسلك منهاج المصطفى" فالتصوف منهاج تربوي خلقي من سلكه يؤدي بصاحبه إلى أرقى المقامات الدنيوية والآخروية أساسه إتباع الكتاب والسنة، فالنجاح والراحة النفسية لا تكون بدونهما.[3]

ويعرفه سهل ابن عبد الله التستري البصيري المتوفي سنة 283هـ بقوله أصولنا الصوفية سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله والإقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى، واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق.

فالتصوف هو إسترسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال: التصوف التمسك بالفقر والإفتقار والتحقق بالذل والإيثار وترك التعرض والإختبار فهو الجلوس مع الله بلا هم[4]

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، مقدمة، ج3، تر: حسن ابن مهدي، ص 117.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 98.

[3] عبد القادر ولد أحمد، الطرق الصوفية والإدارة الإستعمارية في منطقة تلمسان (1901-1954م)، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017م، ص ص 14 15.

[4] طاهر مختار فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة ، ص 11.

كما قيل عن التصوف بأنه هو من لا راحة له ولا سلم له في الدنيا إلا بالله[1] ومن واجبات المتصوف الإبتعاد عن مغريات الحياة الدنيا التي يعيش فيها، وأن يضع نصب عينيه دائما الحياة الأخرى ويستعد لها[2] ومن الآداب والأحوال والعلوم التي تفردوا بها الصوفية من بعد أداء الفرائض وإجتناب المحارم، ترك مالا يعنيهم وقطع كل علاقة تحول بينهم وبين مطلوبهم ومقصودهم، إذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تبارك وتعالى، ثم لهم آداب وأحوال شتى فمن ذالك: القناعة بقليل الدنيا عن كثيرها والاكتفاء بالقوت الذي لا بد منه والإختصار على ما لابد منه من مهنة الدنيا: من الملبوس والمفروش والمؤكول وغير ذالك وإختيار الفقر عن الغنى إختيارا ومعانقة القلة ومجانبة الكثرة والمسارعة إلى جميع الخيرات والتوجه إلى الله تعالى والإنقطاع إليه والعكوف على بلائه والرضى عن قضائه والصبر على دوام المجاهدة ومخالفة الهوى ومجانبة حظوظ النفس والمخالفة لها، إذ وصفها الله تعالى بأنها أمارة بالسوء والنظر إليها بأنها أعدى عدوك التي بين جنبيك.[3]

ويرى القشيري رحمه الله أن التصوف من الصفا حيث ذكر الحديث النبوي: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال: ذهب صفو الدنيا، وبقي الكدر، فالموت اليوم تحفة كل مسلم، لأن التصوف يأخذ طابع أخلاقي يتميز بالأصالة، إذ هو نزعة أصيلة في النفس البشرية، فالمنبع الأساسي الذي يقتضي التصفية بإستمرار هو النفس، حيث ذكر أحد السوفية قوله:

إني بليت بأربع يرمينني..... بالنيل من قوس لها توتير

إبليس والدنيا والنفس والهوى ..... يا رب أنت على الخلاص قدير.[4]

---

[1] عبد القادر ولد أحمد، الطرق الصوفية والإدارة الإستعمارية....، المرجع السابق، ص 14.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، المرجع السابق، ص ص 09 10.

[3] أبي نصر السراجح الطوسي، اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي، تح: عبد الحليم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، د س، ص 29.

[4] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م، الطريقة الهبرية نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2017/2016، ص 40.

فالتصوف علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك أو تصفية البواطن من الرذائل فأوله علم وأوسطه علم وآخره موهبة.[1]

2. أنواع التصوف:

ا- التصوف السني:

تميز التصوف السني خلال القرنين الأولين للهجرة عند المسلمين ومظاهر الإلتزام بأوامر الله ونواهيه والإقتداء بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وما تنطوي عليه من عبادة والزهد في الدنيا والإعتراض عن مباهجها والإقبال على التوبة وتجنب المعاصي وقد أطلق على هذه المرحلة من التصوف إسم مجاهدة التقوى ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و10 الميلاديين فأصبح منحلوه يهدفون إلى الوصول إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير، مؤدبة بآداب القرآن والسنة النبوية فعمدوا إلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة، ثم أصبح التصوف خلال القرنين الخامس الهجري 11م ينزع إلى الكشف عن عالم الغيب كمعرفة صفات الله ورؤية العرش والكرسي والوحي والملائكة[2]، وتتمثل مبادئ التصوف السني الحقيقي في تطبيق شرع الله تعالى والإقتداء بخلق السلف الصالح والتصوف ما هو إلا تطبيق للشريعة إذ يرى الإمام الغزلي أن التصوف الحقيقي يكمن في تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى وإستغراقه في ذكر الله وعدم إنشغاله إلا بذكر الله[3]، فالتصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم مع قوم كرام، أي أن التصوف مبني على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[4]

---

[1] عبد القادر مداح، المرجع السابق، ص 77.

[2] الطاهر بو نابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م نشأته، تياراته، دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، د س، ص 39.

[3] المهدي بن شهرة، الطرق الصوفية في الجزائر السنية، دار الأديب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2004، ص 51.

[4] عبد القادر مداح، المرجع السابق، ص 74.

II- التصوف الفلسفي:

نشأ عن إهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة إلتماسا لمعرفة الله وإكتساب علومه والوقوف على حكمته وأسراره والإطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث للهجري التاسع الميلادي عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول إلى هذه الأهداف.[1]

فكان ذو النون المصري (245هـ/859م) أول من أدخل مدرك العرفانية (الغنوسية) في التصوف الإسلامي أي معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال ثم جاء بعده أبو زيد البسطالي (270هـ/875م) بنظرية الفناء أي فناء الإنسان عن نفسه وفقدانه الشعور بذاته مع الله.

أما نظرية الإشراقيين فيرى أصحابها أن الوصول إلى معرفة حقائق الوجود يتم عن طريق النور الذي يقذفه الله في قلب عبده بعد تطهير النفس ويعتبرون الله هو الملء الأعلى أي عالم الأرواح جوهر روحاني من نور، فيكون وصول المعرفة من النفس الطاهرة من خلال النور الواصل من عالم الأرواح، ومن أشهر رواد هذه المدرسة الصوفية في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي أبو الحسن ابن عبد الله المعروف بإبن سينا الذي تناول نظريته الإشراقية في كتابه الإشارات والتنبيهات.[2]

3. نشأة التصوف:

انقضى القرن الأول للإسلام وانقضى معه عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضي الله عنهم، ذلك العهد الذي ظهر فيه الإسلام بتعاليمه السامية ومثله العليا، فكان الإقبال عليه والتمسك بآدابه والتخلق بأخلاقه والسير على نهجه، وكان الزهد في الدنيا من أهم سمات الكثير والمؤمنين به، أمثال أبي الذر الغفاري، وسلمان الفارسي وغيرها.[3]

---

[1] طاهر بو نابي، المرجع السابق، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص ص 41 42.

[3] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، لبنان، بيروت،2002، ص 28

تتحدث بعض الروايات عن ظهور التصوف خلال العصر الجاهلي، بينما تجمع أغلب مصادر التصوف على أن ظهوره كان قبل أن تكتمل المئة الثانية للهجرة، ومن هؤلاء أبو القاسم القشيري، والسراج الطوسي، وعبد الرحمان بن خلدون، لأن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفون بإسم الصحابة، وبعدهم عرفوا بالتابعين ثم بتابعي التابعين[1]، ومن هؤلاء نذكر شيخ الإسلام "ابن تيمية " الذي حدد نشأة التصوف بأوائل القرن الثاني للهجرة في مجموع فتاوى، إلا أن التصوف لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث للهجرة، وأن أول ما ظهر كان في البصرة، وفي هذا الصدد يرى" ابن الجوزي" أن نشأة التصوف كانت قبل مائتين حيث جاء في كتابه " تلبيس إبليس" قوله: «كانت النسبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم، مؤمن، ثم حدث اسم زاهد، وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد، والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة، تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها، ثم قال وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين».

أما القرن الثالث فقد ظهر التصوف في صورة جديدة تختلف تمام الاختلاف عن سابقتها، وهي صورة لا يمكن تفسيرها بأنها نتيجة تطور لعوامل روحية من صميم الإسلام نفسه.

ونذكر في القرن الثالث هجري ذو النون المصري، المتوفي سنة 240هـ، وفي أقواله الخالدة في المتصوفة «الصوفية قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم على كل شيء»، وأبا زيد البسطامي المتوفي سنة 261هـ والذي اشتهر بتشدده وتطرفه في الزهد، والتقشف، ومن أقواله المشهورة: «إني أحببت الله حتى أبغضت نفسي، وأبغضت نفسي حتى أحببت طاعة الله» ومن أقواله:«إن الله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة من رؤيته ساعة استغاثوا[2]

[1] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 36

[2] نيكولسون، في التصوف الإسلامي، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ-1947م، ص 60.

بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج منها» وإبراهيم الخواص المتوفي سنة 284هـ وغيرهم كثيرين.[1]

واعتبر التفتازاني، القرنين الثالث والرابع الهجريين هما العصر الذهبي للتصوف حيث يمكن الحديث عن نشوء علم خاص بالتصوف أصبح لا يقتصر على العبادة فقط، وقد ظهرت اتجاهات عدة أبرزها الإعتدال في الآراء، أي الذين يقيسون التصوف بميزان الشريعة، وهناك من استسلمو للفناء والشطحات، وتبعا لذلك فإن حقائق التصوف في هذين القرنين تركزت على المعرفة، وكان أول من تكلم عنهما، معروف الكرخي قائلا: "التصوف الأخذ بالأخلاق وبالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق"[2]، وقد عرف التصوف خلال هذين القرنين أواخر الثالث والرابع، أسماء بعض الشيوخ وكثر من حولهم الأتباع والمريدون وإلى جانب هؤلاء نجد آخرين خلطوا التصوف بالفلسفة الهندية التي تقوم أساسا على تدريب النفس على تحمل كل شيء، والصبر على كل شيء، والتجرد عن ملذات الدنيا وشهواتها بجميع أصنافها وأشكالها، وألوانها.[3]

وانطلاقا من المائة الثانية للهجرة الثامنة للميلادي، إلى المائة السابعة للهجرة، الثالث عشر ميلادي، تطور التصوف إلى علم ونظام شديد في العبادة، وصار اتجاها نفسيا وعقليا وسلوكا وعملا وعبادة يعد بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوكات يتخذها المتصوف لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية.[4]

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص44-45

[2] كمال بوغديري، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا، رسالة دكتوراه تخصص علم الإجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2014-2018، ص 53.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص45.

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص38.

4.عوامل ظهور التصوف في الجزائر:

أ-الزهد:

عرفت الجزائر حركة الزهد التي تمثل تمهيدا لحركة التصوف كمثيلتها في المشرق الإسلامي بداية من القرن الثاني، إلى القرن الخامس هجري، من القرن الثامن إلى الحادي عشر ميلادي، برزت ملامحها في سياق الفتوحات الإسلامية، حيث يعتبر استقرار أهم زاهد بتلمسان وهو وهب بن منية، كما أن هذه الحركة برزت بشكل واضح خلال القرن الثالث هجري وتوسعت خلال القرن الرابع، أما القرن الخامس فقد شكل مرحلة انتشار الحركة الزهدية والتي عرفتها أهم مدن الدولة الحمادية، كما ساهم أيضا في هذه الفترة العلاقات الزهدية بين الجزائر والأندلس، وأيضا تأثير التطورات الزهدية التي عرفتها مدينة القيروان على ظهور الحركة الزهدية بالجزائر.[1]

ب- الرباط:

يكتشف دارس حركة الجهاد، والمرابطة في المغرب الأوسط ظاهرتين بارزتين تتمثل الأولى في ندرة الرباط قبل القرن الخامس للهجرة 11م، والثانية في وجود نشاط مكثف لحركة الجهاد البحري ضد النصارى قبل هذا القرن انطلاقا من مراسيه، تؤكد الظاهرتين حقائق تاريخية وجغرافية، فإن ابن حوقل الذي زار المغرب في القرن الرابع هجري 10م وصف سواحل المغرب الأوسط من بونة شرقا إلى وهران غربا بأنها مدن ومراسي، وأشار في خضم تعرضه لوصف وهران إلى قصر الغلوس.

ج-المصنفات الصوفية:

شكلت حركة هجرة صوفية الأندلس إلى الجزائر خلال القرنين 6-7ه/12-13م عاملا رئيسيا أدى لدخول المصنفات الصوفية عبر بجاية وقلعة بني حماد وتلمسان مثل

[1] عبد الغني بوطيبة، المدينة الصوفية مدينة مستغانم نموذجا، رسالة دكتوراه تحت تخصص علم الإجتماع الحضري، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019، ص 86.

مؤلفات عبد الحق الإشبيلي وتلميذه محمد بن عبد الرحمان التيجيني، أما المصنفات الشرقية ذات الطابعين السني والفلسفي فإبتداءا من القرن 5ه/11م، الذي عرف دخوله الرعاية الحارث بن أسد المحاسبي ثم إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري خلال ق 6ه/12م، أما القرن 7ه/13م فقد دخل قوت القلوب لأبي طالب محمد بن علي المكي وحلة الأولياء لأبي النعيم الأصفهاني، ويعتبر كل من أبو عبد الله محمد بن ساعدة المرشي، وأبو مدين شعيب بن الحسين، أهم من أدخلوا هذه المصنفات خلال ق 12 حيث حل الأول في تلمسان والثاني ببجاية حاملين معهم خاصة مصنفات الغزالي.[1]

د-**العوامل السياسية:**

شكل المناخ السياسي في الدولتين الصنهاجيتين الحمادية والمرابطية، عاملا أساسيا أدى إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس هجري،الثاني عشر ميلادي، فالمرابطون كانوا قبل بداية دعواتهم وفي أثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي، وسيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحياة السياسية والإقتصادية والفكرية، فضلا على تفصيل الموحدين لمذهب الأشاعرة وهو مذهب يقر بالأولياء، والصوفية ويرى في كراماتهم تصديق لمعجزات الأنبياء، وتأكيد لها وجد فيه الصوفية غطاءا سياسيا يبرر سلوكاتهم، وتصرفاتهم، ساعد نسبيا على حرية نشاطهم، فكان بمثابة حصانة سياسية،ومعنوية لهم من اضطهاد الفقهاء والسلطة.[2]

هـ- العوامل الإجتماعية:

لا يمكن عزل التأثيرات المادية والإجتماعية والنفسية على أرض الواقع، تتأثر بكل العوامل المادية والإجتماعية ولكن في الوقت نفسه، تبقى لها حقيقتها الخاصة بها وآلياتها

[1] عبد الغني بوطيبة، المرجع السابق، ص 57

[2] الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص من 86 إلى 89

الذاتية، وكونها حاجة فطرية إنسانية، فإن إحساس الإنسان ببداية الانهيار الإجتماعي والسياسي يحدو به إلى أن يضاعف من مسؤولياته الأخلاقية اتجاه نفسه، واتجاه المجتمع من أجل أن يثبت للآخرين: أن الإنسان يمكنه أن يكون في حال أفضل مما هو عليه وأيضا، لكي يذكرهم بالهدف الحقيقي من وجودهم، وهو تحقيق الصلة الصحيحة التي تربط العبد بخالقه وإن هذه الصلة كفيلة بأن تعيد الإنسان خلقا آخر بحيث يصبح بإمكانه أن يسمو على كثير من الظروف والعوائق التي يخضع لها البشر.[1]

5.مراحل التصوف:

1.5 مرحلة الزهد:

إن حركة الزهد في المغرب الأوسط إلى غاية النصف الأول من القرن 5هـ/11م استمدت أفكارها وتأثرت إلى حد كبير بالتطورات الزهدية والصوفية التي عرفتها مدينة القيروان قبل خرابها من طرف القبائل الهلالية سنة 449هـ/1057م، وقد نتج عن هذا الإرتباط ظهور تيارين زهديين تيار يعتمد طابع المجاهدة العلمية من خلال المرابطة في الثغور والسواحل لحراستها من هجمات المسيحيين، وتيار زهد أنصاره في الدنيا وإعتكفوا على مجاهدة أنفسهم عن طريق الصيام والقيام والمكابدة على نشر العلم بين المتمدرسين.[2]

2.5 مرحلة التصوف الفردي (النخبوي ق09م): تطور الزهد أصبح حركة منتظمة يطلق عليها التصوف، وأخذ الصوفية يتحدثون في مواضيع جديدة كالسلوك، والمقامات، والأحوال والمعرفة ومناهجها، والتوحيد والفناء، والحلول، وفي هذا القرن وما بعده تولدت بعض الأبحاث الصوفية، وظهرت تعاليم القوم ونظرياتهم التي تواضعوا عليها وأخذت هذه الأبحاث تنموا، وتتزايد كلما تقادم العهد عليها، وبمقدار ما اقتبسه القوم من المحيط العلمي الذي يعيشون فيه تطورت هذه الأبحاث والنظريات، ولقد استفاد المتصوفة من الفلاسفة والمتكلمين

[1] عبد الغني بوطيبة، المرجع السابق، ص 89

[2] الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص ص 53 54.

والفقهاء، ما كان له الأثر الأكبر في هذا التطور الصوفي غير أنهم أخذوا من الفلسفة بحظ وافر، بل كونوا فلسفة خاصة بهم حتى أصبحنا نرى بينهم رجالا أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة، وأصبحنا نرى بعضهم يدين بمسائل فلسفية لا تتفق مع مبادئ الشريعة، ويؤيدون التصوف الذي يدور حول الزهد، والتقشف وتربية النفس وإصلاحها.[1]

3.5 مرحلة التصوف الإجتماعي (الشعبوي) ق12م: إنتقل التصوف من مرحلة كان فيها مستقلا واضح الملامح والقسمات، ويتحول على المستوى الاجتماعي من اللاشكلية إلى الشكلية، ومن الإتحاد إلى التنظيم والتعقيد، فخلال القرن 6ه اتضحت الأسس القوية للتصوف، كما أخذ نفوذ التصوف السني في العالم الإسلامي، يزداد بتأثير عظم شخصية الغزالي، فشكل هذا القرن حقبة اكتمال التصوف المغربي، فعند قراءة كتاب التشوف إلى رجال التصوف الذي حققه الأستاذ احمد توفيق سنكتشف أن التصوف صار تصوف مجتمع ككل بدليل كثرة التراجيم لرجال التصوف.[2]

هذه المرحلة أصيب التصوف بنوع من التدهور، فلم يضف جديد بعد القرن السابع هجري إلا مجرد شروح وترديد لمن سبقهم من المتصوفة الأقدمين، وربما يرجع السبب في ذلك لما تعرض له الصوفية من اضطهاد،[3] ولعل التحول المهم في الفكر الصوفي يتمثل في بداية تأسيسه منذ أن أصبح التصوف مجموعة من الطقوس المكونة من الأذكار، والأوراد الدورية تقام في الزوايا أي عندما أصبحت الزاوية المؤسسة الثقافية الاجتماعية الوحيدة التي تعبر عن التصوف حينها تشكل لون ثقافي جديد في الحقل الثقافي الإسلامي، اكتسب استقلاليته عن التصوف الفلسفي من ناحية، وعن الدين الرسمي من ناحية أخرى.[4]

---

[1] عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي مفهومه، نشأته وتطوره– مصادره، مجلة كليات التربية جامعة الزاوية، كلية الشريعة والقانون العجيلات، العدد14، يونيو 2019، ص199

[2] عبد الغني بوطيبة، المرجع السابق، ص 95

[3] عفاف مصباح بلق، المرجع السابق، ص 200

[4] عبد الغني بوطيبة، المرجع السابق، ص 96

6. أهم الطرق الصوفية:

أ- تعريف الطريقة:

إن الطريق لغة هو السبيل الذي يسلكه أي إنسان لبلوغ هدف ما أما في إصطلاح السادة الصوفية فإن الطريق هو مسلك العابدين الزاهدين في ترف الدنيا الذي ينتهي بصاحبه إلى بلوغ ساحل الفلاح في العاجلة والآجلة والذي يحصل عنه إيقاظ الهمم في التفاني في خدمة المعبود.

فالطريقيون نفثوا في جمرة الحب الرباني قبل إنطفائها وأيقظوا الشعور الديني في الأنفس قبل إندثاره، واجتهدوا في نصح الناس بعدم إتباع الهوى وإعلاء حرمة الدين ومحاربة الباطل بإعلاء كلمة الحق المبين.[1]

ب- نشأتها:

إذا كان التصوف الإسلامي الذي نشأ منذ القرن الثاني الهجري في بدأه مقصورا على الحياة الزهدية القائمة على الإعتزال والتأمل فقد تطور ليصبح منهجا دينيا محددا، وإتجاها نفسيا وعقليا معينا وظل كذلك إلى بداية القرن الثاني عشر حيث ظهر نظام الطريقة عند هؤلاء المتصوفين المسلمين[2] فكان هناك الشيخ* والمريد أو السالك ونشأت بعض الحلقات من كبار الصوفية.

وقد تميزت هذه الطرق الصوفية عن التصوف القديم حيث أنها تبنت طابعا خاصا وأسلوب معين ومحدد في الوصول إلى الفناء والشهود وهي في ذلك تختلف عن طابع وأسلوب غيرها، وإذا كان بعض هذه الطرق أسس قبل الغزو المغولي 656هـ/1258م فإنها

---

[1] لكحل محمد بوجلال، تاملات في الطريقة البلقائدية، منشورات دار الأديب، د س، ص 22.

[2] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 33.

* الشيخ: يسمى أبضا الخليفة والورد ومولى الطريقة وهو حامل للبركة التي عرفها بعظهم بأنها الكثرة والعتادية والقناعة المعنوية وهو الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس وقد يكون الشيخ وليا صالحا أو عالما شهيرا، فالشيخ هو الذي يعطي البركة لغيره وهو الذي يعين خليفته ومقدميه ويمنح الإجازات (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج4، المرجع السابق، ص 11).

تعددت وإنتشرت منذ القرن الرابع عشر ميلادي في أنحاء العلم الإسلامي، وكان أول من نادى بها وأسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد.

أما بالنسبة للجزائر فقد بدأت تظهر فيها الطرق الصوفية منذ بداية القرن السادس عشر ثم أخذت تنمو وتتوسع حتى إنتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر ومن أهم هذه الطرق هي القادرية والرحمانية والتجانية الشاذلية والسنوسية، وسنتعرض لكل منها بإيجاز.[1]

1. الطريقة القادرية:

إنها أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلالي بن أبي موسى الحسيني، المولود في جبل جلان بالقرب من مدينة بغداد عام 471هـ/1078م والمتوفي عام 561هـ/ 1166م ببغداد.[2]

وقد كان هذا العلامة الفذ رائدا في التصوف حيث أنار بفكره وتوجيهاته السبيل أمام خلق عظيم وأخذ بأيديهم لتحقيق التوبة والرجوع إلى الطريق السوي، فساروا على نهجه وإقتدوا بسيرته وبلغوا مبلغ الرجال[3] لما تحلو به من خلق رفيع وهو الأمر الذي جعل هذه الطريقة تسود مناطق عديدة من المعمورة ويعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني عند المتصوفين عضد الإسلام ويلقبونه أتباعه بمولى بغداد وهو عالم وله تآليف منها لطائف الأنوار.[4]

والزاوية الأم للطريقة توجد في بغداد ولها فروع في الجزائر وكل فرع مستقل عن الآخر وأول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200هـ، والواقع أن هذه الطريقة كانت موجودة من قبل في مختلف المدن ولها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وقسنطينة وتلمسان وبجاية وغيرها والسلسلة القادرية

[1] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص 33 34

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] لكحل محمد بوجلال، المرجع السابق، ص 24.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج4، المرجع السابق، ص 15.

ترجع إلى آدم عليه السلام وهناك وثيقة ترجع إلى 1292هـ تذكر شجرة النسب الشريف* للقادرية وسلسلتها.[1]

يوجد في المغرب العربي عدد كبير من المساجد والزوايا والقباب والأضرحة التي تحمل إسم الشيخ عبد القادر، ففي إقليم وهران وحده يوجد أكثر من مائتي زاوية وقبة تحمل إسمه بغض النظر عن المساجد[2]، والذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده، وهو ما فعله الشيخ الجيلاني نفسه، والإكثار من الصلوات، وقد أضاف بعضهم (أستغفر الله) أو اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي، وذكر محمد بن علي السنوسي (مؤسس الطريقة الرحمانية) أن أهل القادرية المقربين أثناء الحضرة (الحضرة إجتماع يحضر فيه المقدم بنفسه وإذ لم يستطع الحضور عليه أن يكلف غيره بالحضور بدله بشرط ان يكون هذا الشخص محل ثقة وبموافقة الشيخ على ذالك والمقدم مكلف بإعطاء ورد الطريقة بواسطة الإجازة والسلسلة التي حصل عليها من شيخه والمقدمون المكلفون بجمع الزيارات ويكون هذا الإجتماع فرصة لمناقشة الأمور العامة والخاصة التي تهم الطريقة وإتجاهها وأتباعها وزاويتها).

ويقرؤون أيضا الفاتحة بعد الصلوات الخمس، ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وآله، عدد 121 مرة في شكل جماعي، كما أخبر أنهم يذكرون عبارة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) 121 مرة ويقرؤون سورة ياسين وغير ذلك من الأدعية والقراءات وجاء في الكتب الفرنسية أن زعماء القادرية الذين كانوا يفدون على الجزائر كانوا يقولون، إذا سئلت عن الطريقة القادرية فهي العلم والأخلاق والصبر والإتقان، وإذا سئلت عن الواجبات عند الطريقة فهي ذكر الله والصدق والابتعاد عن شؤون الدنيا وأن تحب الناس وتخاف الله.[3]

* الشريف: هو الذي ينتسب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام عن طريق إبنته فاطمة ويسمي البعض هؤلاء بأنهم أشراف الأصل، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ..، ج4، المرجع السابق، ص 04.

[1] المرجع نفسه، ص 43.

[2] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص 36 37.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ..، ج4، المرجع السابق، ص ص 34 44.

وقد عرف عن الطريقة القادرية بأنها تتسم بالتساهل والتسامح مع الأديان الأخرى حيث كان المؤسس يردد دائما قوله ينبغي علينا أن ندعو لا لأنفسنا فحسب ولكن لكل من خلقه الله مثلنا.[1]

وكان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام وأوطان المسلمين والتصدي للإستعمار بكل شجاعة وبجميع أنواع الأسلحة وقد تزعم شيوخهم ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في بلاد العروبة والإسلام ضد الغزاة المحتلين، وغدات الإحتلال الفرنسي للجزائر استطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستعمل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين.

ومن أبرز مقدميها الذين كان لهم في معارك الجهاد دور يذكر المجاهد الشيخ محي الدين وإبنه البدر الثائر الأمير عبد القادر الذي قاوم الإحتلال الفرنسي وقاد الكفاح المسلح مدة سبعة عشر سنة كاملة.[2]

فقد شن الشيخ محي الدين بن الشيخ مصطفى الغريسي مقدم الزاوية القادرية بالقيطنة نواحي معسكر في 17 أفريل 1832م هجوما على دورية فرنسية استطلاعية في ضواحي وهران وأنزل بها بعض الخسائر، وحمل الراية من بعده إبنه الأمير عبد القادر خريج الزاوية القادرية بعد أن بايعته القبائل في نواحي معسكر وما جاورها ليوسع رقعة المقاومة الشعبية فتعم في عهده كامل أرجاء الوطن.

2. الطريقة الرحمانية:

طريقة دينية صوفية خلواتية تنتسب إلى العالم الجزائري محمد بن عبد الرحمان القشيوطي الإدريسي الحسن الأزهري الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الأزهري حوالي 1720م في قبيلة آيت إسماعيل في قبائل[3]

---

[1] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 145

[3] صلاح مؤيد العبقي، الطرق الصوفي والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 145.

جرجرة[1]، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري، وعرفت إنتشارا واسعا وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الإحتلال الفرنسي اليد الطولي بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس على الغزات المحتلين في القطاع القسنطيني وقمم الأوراس الشامخة ضاربين للأجيال أروع الأمثلة في الشجاع والبطولة وملقنين الأداء أعظم الدروس للتضحية والفداء.[2]

والرحمانية من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر حيث إعتبرها الكثير من المؤرخين أقوى الطرق الصوفية إنتشار وأكثرها إتباعا وقد وصل عدد أفرادها قرابة 160000 مريد وعدد الزوايا التابعة لها 177 زاوية.[3]

زاول الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي مؤسس الطريقة الرحمانية دراسته الأولى في مسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق وأعراب في بني إيراثن ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة.[4]

ثم غادر الجزائر في طريقه إلى البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج، وبعد أداء المناسك قفل راجعا وفي طريق عودته توقف بالقاهرة ليستقر بالجامع الأزهر الشريف، وقد تتلمذ خلال تلك الفترة على مجموعة من كبار أعلام مصر من الفقهاء والمحدثين منهم محمد بن سالم الحفناوي وعن هذا الأخير تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الطريقة الخلواتية، أصبح فيما بعد من المبشرين بما في الهند والسودان بأمر من شيخه المذكور وبعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1769م قام بتأسيس زاوية في مسقط رأسه بآيت إسماعيل والتي ينطلق منها في نشر التعاليم الطريقة الخلواتية التي عاد بها إلى الجزائر فعرفت بإسمه

[1] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 40.

[2] صلاح مؤيد العبقي، المرجع السابق، ص 155.

[3] الشيخ درام، النظم التعليمية في الزوايا، زاوية الهامل نموذجا، رسالة ماجستير تخصص علم الإجتماع جامعة سطيف 2، 2013/2012، ص 129.

[4] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 40.

فيما بعد الرحمانية والخلواتية، وقد لقيت تعاليم الطريقة الخلواتية إقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة.[1]

إستعملت الطريقة الرحمانية التعليم كأحد أسسها وأمام الغزو الفرنسي طورت منظومتها التربوية عبر زاويتها وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تكوين فرد صالح مطيع لربه محب لوطنه خدوما لمجتمعه.[2]

تميزت الطريقة الرحمانية عن بقية الطرق الصوفية الأخرى في كونها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد لذا فأسسها تتمثل في التربية والتعليم والتربية الروحية والجهاد.

فركزت الطريقة الرحمانية على العلم وعمل المؤسس وتلاميذه على تأسيس زوايا العلم وتنافست هذه الزوايا في تحفيظ القران الكريم ونشر العلم وتدريس العلوم العقلية والنقلية بفضل أساتذة أجلاء كان لهم الفضل في تكوين نخبة جزائرية فيما بعد حملت المشعل ووقفت في وجه التنصير والفرنسية والإدماج، ومن هؤلاء الأساتذة الشيخ أحمد بن طيب الصالح الرحموني صاحب رسالة فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة "من أحوال القوم" في الفقه.

لقد تميزت الطريقة الرحمانية بشيئين أولا أنها كانت شعبية أكثر من غيرها ومؤسسها وأتباعه من الجزائر، وثانيا مناهضتها للإستعمار الفرنسي ومحاربتها له دون هوادة، هذا في الجانبين السياسي والإجتماعي أما الجانب التعليمي والثقافي فقد أدت خدمة هامة في نشر التعليم.[3]

فما يميز الطريقة الرحمانية عن بقية الطرق الصوفية الأخرى هو اهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها ولقد توفي الشيخ محمد ابن عبد الرحمان القشتولي (مؤسس الطريقة) عام 1208هـ/1793م تاركا خلافة الطريقة لرجل من أصل مغربي وهو تلميذه، فلما أحس الشيخ محمد بن عبد الرحمان بدنو أجله جمع مريديه وأخبرهم بقرب أجله وعين

[1] صلاح مؤيد العبقي، المرجع السابق، ص 156.

[2] محمود بوكسيلة، المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل نموذجا (1830-1914م)، قسم التاريخ جامعة المسيلة، الجزائر، ص ص 130 131.

[3] عبد القادر مداح، المرجع السابق، ص 159.

من يخلفه في منصبه وهو سي علي بن عيسى وأوصاهم بطاعته والإستماع إليه والإنقياد له وأشهدهم بأنه منحه سلطاته الكاملة وأودعه كافة أسراره وبركاته قائلا لهم: "يا أولادي إني أشعر بأن حياتي قد أشرفت على النهاية، فإن الذي خلقني يدعوني إليه، فغدا تنتهي حياتي وقد دعوتكم لأقول لكم ما أنتظره منكم، لقد عينت لكم خلفا لي وهو الرجل الذي أثبت لي طوال حياتي إخلاصا تاما، فهو الذي سوف يكون شيخا عليكم بعدي، أطيعوه، وإستمعوا إلى آراءه إنه رجل خير وأشهدكم جميعا أني أضع في مكاني سيدي علي بن عيسى المغربي، مانحا إياه سلطتي الكاملة فهو خليفتي الذي أودعته كافة أسراري وبركاتي فأطيعوه طاعة كاملة لذلك لأنه وجهي ولساني."[1]

3. الطريقة السنوسية:

مؤسس الطريقة السنوسية هو محمد بن علي السنوسي الذي ولد قرب مدينة مستغانم سنة 1202هـ على أغلب الظن، وتكاد المراجع تتفق على أنه من الأشراف، ومحمد بن علي السنوسي هو الإمام المعروف والمتصوف المجاهد المهور فهو حفيد السنوسي التوحيدي الشهير محمد بن يوسف العلامة المتصوف دفين وهران وصاحب المدونة السنوسية في التوحيد والتصوف وهو من أبناء وهران ومحمد بن علي السنوسي من أحفاده، أما عن سلسلة نسبه فهو الإمام المجتهد والولي الصالح الداعية الأستاذ سيدي محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن القطب الشهير السيد يوسف بن القطب السيد عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن الحسن الأكبر بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت إمام المرسلين مولانا وسيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام. [2]

[1] الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص 42 43.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص 245.

فالإمام السنوسي ينتمي إلى السلالة الطاهرة والنسب الطيب الشريف، وهذا مما يوجب زيادة المحبة وزيادة الإتباع.[1]

ومن الموافقات الربانية أن يولد الإمام السنوسي في يوم ذكرى مولد النبي الأعظم صلى الله على آله وسلم ولذلك تبرك أهله بهذا اليوم فسموه محمد، وتشير المصادر أنه قد نشأ يتيما، فقد توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر عمته وكانت من الصالحات، فأشغلته بعلم العقائد والتوحيد صغيرا بعد أن جمع القرآن الكريم، وفي قراءته عل شيوخ بلده لاحظ عليه شيوخه إتقان ما درس عليهم، حتى قال له أحدهم إن هذا القدر الذي معك من أصول علم الدين على صغر سنك لا يوجد عند أكابر علماء بلدك.

توفي الإمام محمد بن علي السنوسي سنة ستة وسبعين ومائتي وألف (1276هـ) بمدينة الجغيوب بليبيا، طيب الله ثراه وأعلى منزلته وللإمام السنوسي رحمة الله عليه مؤلفات كثيرة في مجالات شتى المطبوع منها المسائل العشر المسمات: بغية المقاصد في خلاصة الراصد السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين والتي تكلم فيها عن سلسلة الطرق الصوفية الموحدة في وقته وبين طرق إتصالها بأصحابها وكذلك إيقاض الوسنان في العمل بالحديث والقرآن....[2]

وقد كان الإمام السنوسي معروفا بحبه للتنقل والإسفار في طلب العلم والإطلاع على أحوال المسلمين التي كانت في تدهور مستمر، وهكذا عقد العزم على الرحيل إلى مدينة فاس ودرس بجامع القرويين علوم الشريعة واللغة العربية والمذاهب الإسلامية والفلسفة والمنطق والفلك وغيرها من العلوم والفنون وعين مدرسا بجامع القرويين إعترافا بمكانته العلمية، كما حط الإمام السنوسي الرحال بمكة المكرمة ليؤس بها سنة 1837م أول زواياه بجبل أبي قبيس كما زار الإمام الحجاز ولما أراد العودة إلى أرض الوطن علم بمساعي الفرنسيين الجاد بالقبض عليه فعاد من حيث أتى ليستقر به المقام ببرقة.[3]

---

[1] المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص ص 32 33.

[2] المرجع نفسه، ص 34 35.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 183 184.

وفي الجبل الأخضر قريبا من درنة أنشأ الإمام زاويته التي عرفت بالزاوية البيضاء وهي الزاوية الأم ولقد سميت بذلك لبياض جدرانها وقد اختار الإمام لبناء الزاوية البيضاء مكانا بعيدا عن المخاطر الأجنبية التي كان دائما يتوقعها ويعد العدة لها، وقد كان فعلا ما توقعه الإمام من غزو البلاد الليبية من طرف الإستعمار الإيطالي وهذا دليل واضح على عمق تفكير الرجل وبعد نظره لذلك كانت فرنسا وبريطانيا تعتبر السنوسية ومؤسسها العدو الأول لها في إفريقيا.[1]

صارت الدعوة السنوسية على أسس فكرية وتصورات منها:

دعوة الناس كافة إلى الإلتزام بأحكام الإسلام الظاهرة والباطنية، وذلك ان المسلمين في تلك الحقبة قد انتشر فيهم الجهل وقلة الإلتزام، فكان تعليم الناس أحكام الشريعة هدفا أوليا حتى يحقق المسلم معنى إسلامه وفي ذلك يقول الإمام السنوسي في إحدى الرسائل التي بعثها إلى بعض رؤساء العشائر "فإنا ندعوكم بدعاية الإسلام من طاعة الله ورسوله والطاعة هي إمتثال أمر الله ورسوله من إقامة الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وأداء زكاة الأموال وحج بيت الله الحرام واجتناب ما نهى الله عنه من الكذب والغيبة والنميمة، فبذلك تنالون الخير الأبدي والربح السرمدي الذي لا يعتريه خسران ولا يحوم حول حماه حرمان".[2]

أما عن أوراد الطريقة السنوسية فتتلخص في تلاوة القرآن الكريم وهي أفضل عبادة كما ورد في الحديث "أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن" ثم الإستغفار والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وإتباع الطريقة السنوسية ومريدوها يؤمنون بأن الإمام السنوسي كان على إتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، وقد ذكر الإمام بأن الرسول أمره بتأسيس الزوايا والدعوة إلى الله.[3]

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 186.

[2] المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص 38.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 191.

من الخصائص التي امتازت بها الحركة السنوسية هي الربانية المتمثلة في الطريقة الصوفية السائرة على منهج الكتاب والسنة، حيث تحتل الصوفية النقية محل فكر الإمام السنوسي والدعوة السنوسية، كما أن الطريقة الصوفية هي وسيلة لترقي بالنفس وتهذيبها من شهواتها الفاسدة وتطويعها لله سبحانه، يقول السيد سنوسي في إحدى رسائله "وبعد، أخي فالمطلوب منا جميعا إقامت ما خلقنا لأجله من العكوف على الإلتزام بمحققات العبودية وإجتناب دواهي منازعات الربوبية".[1]

باعتبار السنوسية طريقة صوفية اعتمدت أنماطا من الطقوس يمارسها أتباعها ليدخلوا في حظيرتها ويصبحوا من أنصارها، ومن ذلك ذكر لا إله إلا الله مائة مرة، بعدد حبات السبحة، ومائة أخرى لعبارة الاستغفار، ومائة أخرى لعبارة اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، وإذا لم يكن هناك غريب عن الطريقة يجوز للتابع أن يقول أيضا لا إله إلا الله محمد سول الله صلى الله على سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ومن تعاليم السنوسية عدم تعليق السبحة في الرقبة بل يحملونها في أيديهم وكذلك عدم استعمال الطبول ولا ا لالقت الموسيقية في الاجتماعات.

وهناك ميزات تتميز بها السنوسية عن غيرها من الطرق، من ذلك أنها لا تمنع أتباعها من الإنضمام إلى أية طريقة أو طرق أخرى، فيمكن للتابع أن يبقى درقاويا أو تيجانيا أو رحمانيا ومع ذلك يكون سنوسيا إذا أراد لأن مؤسسي الطرق في الواقع يرجعون إلى أصل واحد في نظرها وهو القرآن الكريم[2]، وبرغم كثرة الزوايا السنوسية في العالم، فإنه لم يكن لها في الجزائر سوى زاوية رئيسية واحدة سمحت بها السلطات الفرنسية وهي زواية طكوك أو تكوك نواحي مستغانم حوالي سنة 1859م[3]. ومؤسس الزاوية الطكوكية هو الشيخ طكوك الشارف ولد الجيلالي عبد الله بن طكوك المولود حوالي سنة 1794م بمجاهر قرب مستغانم الذي درس على يد مشائخ في الناحية منهم الشيخ السنوسي نفسه ومن الثورات العملاقة التي

[1] المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص ص 39 40.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج4، المرجع السابق، ص 257.

[3] المرجع نفسه، ص ص 260 267.

فجرها شيوخ ومقدموا الطرق الصوفية ورجال الزوايا نذكر ثورة البطل المجاهد الشيخ بوعمامة وهو من أتباع الطريقة السنوسية، وقد انتشرت ثورته عبر مناطق عين الصفراء وتيارت وفرندة وغيرها.[1]

4- الطريقة الشاذلية:

تنتسب إلى السيد الإمام أبو الحسن الشاذلي، هو على أصح الأقوال: علي بن عبد الله بن عبد الجبار، بن تميم، بن هرمز، بن حاتم، بن قصي. بن يوسف، بن يوشع، ابن ورد، بن عطال، بن أحمد، بن محمد، بن عيسى بن محمد، بن الإمام السبط، ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وأما قولهم الشاذلي، فذلك نسبة إلى شاذلة، قرية بإفريقية قرب تونس،[2] استقر بقرية شاذلة التي نسب إليها وهي من قرى تونس، وبعد مضايقات تعرض لها من منافسيه غادرها نهائيا متوجها إلى المشرق وتحديدا إلى الإسكندرية مخلفا وراءه حشدا من الأتباع إلى أن وافته المنية سنة 656هـ /1258م، وهو في طريقه إلى البقاع المقدسة دفن بمنطقة حميثرة بصعيد مصر.[3]

ويعود فضل نشر الشاذلية في المغرب العربي، إلى ابن عباد (1390م) الذي عرف بكتابات ابن عطا الله، وخاصة "الحكم"، وكذلك تلميذ الشاذلي عبد النور العمراني (1349م) الذي قدم سيرته ونشرها، وعلى غرار القادرية تعود جذور الشاذلية، ومن حيث تذوق نشوة فناء الروح في الذات الإلهية، إلى صاحب المدرسة السالفة الذكر العازف عن الدنيا وملذاتها المنتشي بروعة الزهد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني.[4]

تأسست الطريقة الشاذلية في النصف الأول من القرن الثالث عشر، والتي كان مركزها ببوبريت بمراكش، ومنها انتشرت انتشارا واسعا في الجزائر، وقد تميزت بمرونة تعاليمها

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 83.

[2] يوسف محمد خطار، السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية، ط2، دار التقوى، دمشق، 1999، ص 83

[3] كمال بوغديري ، المرجع السابق، ص 248

[4] بودواية بلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط1، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، 2009، ص ص 47-48

واعتدالها، وإذ تتبعنا سند الشاذلية من حيث الرجال وجدنا أن الشيخ أبو الحسن الشاذلي قد غير الكثير من المفاهيم بحيث أعادها إلى أصولها الأولى التي دعا إليها من قبل الجنيد، وهي الكتاب والسنة، وهذا ما يدل على قوله بل ما كان عليه من ركوبه الدواب واتخاذ الحياد، والإهتمام بالهندام. [1]

الطريقة الشاذلية لم تنتشر في الجزائر إلا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، على يد الشيخ عبد القادر بن الشريف الذي سافر إلى المغرب وتتلمذ على يد محمد العربي بن أحمد الدرقاوي في زاوية بوبريح، حيث أخذ عنه الورد، وبعد مدة قضاها كمدرس للقرآن في الزاوية[2]، جاء في إحصائيات عام 1897، أنه كان للشاذلية 11 زاوية و99 مقدما، و195 طالبا و14.206 من الأتباع، وفي أوائل القرن العشرين، كان من أشهر رجال الشاذلية: الشيخ محمد بن يلس، المولود بتاريخ 1264هـ/1847م، والذي هاجر مع أسرته من تلمسان إلى دمشق عام 1330هـ/1911م.

أما نهج الطريقة فيقول عنه الشيخ أبو الحسن نفسه: ليس هذه الطريقة بالرهبانية ولا يأكل الشعير والنخالة ولا ببقبقة الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين في البداية.

أما مبادئ الطريقة فتقوم على خمسة أصول:

- تقوى الله في السر والعلن.
- إتباع السنة في الأقوال والأفعال.
- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
- الرضا على الخلق في القليل والكثير. [3]

[1] عبد الغني بوطيبة، المرجع السابق، ص 103

[2] كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 250

[3] عبد القادر شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص ص 110-111

– الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء.[1]

5– الطريقة التجانية:

تنسب الطريقة التجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التجاني، المولود في 1150هـ/1737م، ومن نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية، وتنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجاني، نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي التي تأسست في القرن الخامس الهجري حيث بناها ماضي بن يعقوب وهو جده الرابع قرب أحد العيون المائية، وقد اشتهرت أسرته بالعلم والورع ومنهم والده الذي كان مدرسا للحديث والتفسير ببلدة عين ماضي.[2]

وللشيخ التجاني بعض المؤلفات نذكر منها:

– الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية وهي شرح لقصيدة الهمزية للبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

– جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقوته الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق.

وقد تلقاها بعض أتباعه عنه ومريده أمثال: الشيخ علي حرازم، والشيخ محمد بن محمد بن المشري السائحي.[3]

أصبح للتيجانية وجود طرقي مستقل واضح، وجاب شيخ الزاوية عدة أقطار افريقية ومعظم مدن الجزائر والمغرب وتونس حيث يعتبره أتباعه (الأحباب) ليس شيخ زاوية بل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي جر عليه كهجمات كثيرة مما اضطره إلى الإنسحاب إلى فاس حيث طور نظريا طريقته ونال مساندة وحماية السلطان سليمان، توفي في 19سبتمبر 1815م.[4]

---

[1] أبو بكر، موجز دائرة المعارف الإسلامية، الجزء 1، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، ص ص 60 62.

[2] كمال بوغديري، المرجع السابق، ص ص 251–252.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 81.

[4] بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص 81.

إن الطريقة التجانية منذ ظهورها استمرت في الانتشار بالجزائر لتنتشر بإفريقيا السمراء، وسر انتشارها هو أن أذكارها لله خاصة واعتنقها العلماء ولها أدلة وبيان، أذكار ليست فيها شوائب ولا خرافات وبدع حيث أن أتباعها بشروا بالإسلام في غرب إفريقيا وأوساطها وأدخلوا معظم السودان عن طريق الإرشاد، والتعليم وبالأخذ، والعطاء وبالمصاهرات مع ملوك الزنج، فهم يدعون إلى الإسلام، ويدخلون الأفواج فيه، وصار لهم تأثير شديد في قلوب الناس كما قال القائد التونسي (رين) في شأن النهضة الإسلامية الحديثة ولهم رسل ومريدون يطوفون البلاد الإسلامية التي لا حد لها.[1]

وللطريقة التجانية فضل كبير في نشر الإسلام ببلاد السودان، والسينيغال والغابون والكونغو، وغينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر وبلاد العرب وبعض أجزاء آسيا، ومن أبرز أعلام هذه الطريقة الذين عملوا على نشرها وجاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية وجها حقيقيا والذين وقفوا إلى جانب الشيخ التجاني، وساعدوه وأزروه نذكر الحاج عمر المولود بالسنيغال سنة 1797ه والمتخرج من الجامع الأزهر الشريف.

مبادئ الطريقة التيجانية: وهي مستنبطة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية وهي كما يلي:

- أن يتلقى المريد الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.
- عدم زيارة أي من الأولياء الأحياء أو الأموات.
- التخلي عن سائر الطرق الأخرى إن كان مريدا لها نهائيا.
- دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات و كذا خليفة الشيخ.
- ألا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في حق الشيخ.
- أن يحترم كل منتسب للشيخ ولا سيما الكبار من أهل الطريقة. [2]

[1] سعيدة زيزاح، الطريقة التجانية، النشأة والتطور، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الأغواط، العدد 9، نوفمبر 2014، ص ص 76-77.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 178.

- مداومة الورد إلى الممات.
- أن يأتي البسملة في جميع الصلوات.
- الاجتهاد ولو بركعتين يتم فيها قراءة ما تيسر من القرآن–ب
- بر الوالدين وأن تكون الدخول في الطريقة برضاء منها.[1]

[1] كمال بوغديري، المرجع السابق ص ص 258–259.

الفصل الأول: الدور الاجتماعي للفقيرات (المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية 1954-1962م.

المبحث الأول: نساء في قمة الزهد والتصوف.

- **أشهر صوفيات العالم العربي**
- **صوفيات الجزائر.**
- **أخلاق المتصوفات**
- **المبحث الثاني: المهام الاجتماعية للمرأة في الزاوية**
- **تعريف الزاوية وأنواعها.**
- **دور الزاوية وموقف الإستعمار الفرنسي منها**
- **أول إمرأة جزائرية تتولى مشيخة زاوية**

المبحث الثالث: نشاط المرأة داخل الزاوية لالة تركية نموذجا

- **تأسيس زاوية لالة تركية ودورها إبان الثورة التحريرية.**
- **أعمال لا لا تركية الخيرية وكراماتها.**
- **تخليد لالة تركية في المقاصد الشعرية وتقديسها**

تمهيد

لقد ظهر في تاريخ التصوف نساء عابدات، حيث تمكنت المرأة من حيازة موقع لها في نسق الولاية والصلاح، وإستطاعت تجاوز الصورة السلبية التي علقت بها في الأدبيات الفقهية والأخلاقية وضمنت لنفسها الحضور في المجال العام عن طريق الأدوار التي أبدتها داخل الحقل الصوفي وعلى المستوى المجالي من خلال الأضرحة التي شيدت لتخليد ذكراها المقدسة وإقامة مجموعة من الطقوس والممارسات للتبرك والشفاعة بها[1]، ومن هؤلاء نذكر: رابعة العدوية التي عرفت بالعشق الإلهي، ومعاذة بنت عبد الله العدوية وغيرهما.

المبحث الأول: نساء في قمة الزهد والتصوف

أشهر صوفيات العالم العربي

- **رابعة العدوية:**

كانت من أهل البصرة وكانت مولات لآل عتيك وكان سفيان الثوري رحمه الله يسألها في مسائل ويعتمد عليها ويرغب في موعضتها ودعائها.[2]

قال عبد الله ابن عيسى: "دخلت على رابعة العدوية بيتها فرأيت النور على وجهها وكانت كثيرة البكاء، فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم سقطت".

وقال سحق بن منظور: "دخلت على رابعة وهي ساجدة فلما أحست بمكاني رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء من المستنقع من دموعها فسلمت فأقبلت علي فقالت: يا بني ألك حاجة؟، فقلت: جئت لأسلم عليك فبكت، وقالت: سترك اللهم سترك ودعت[3]

---

[1] مراد جيدي، التدين الصوفي في طبعته النسوية ورهان النوع الإجتماعي لالة ميمونة رمز الصلاح الأنثوي، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المملكة المغربية، 16 نوفمبر 2016، ص 03.

[2] أبي عبد الرحمان محمد ابن الحسين السلمي، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 387.

[3] جمال الدين أبي الفرج (ابن الجوزي)، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص 717.

بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت"، ولقد قال جعفر ابن سليمان: "أخذ بيدي سفيان الثوري وقال مر بنا إلى المؤدبة التي لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها، فلما دخلنا عليها رفع سليمان يده وقال: اللهم إني أسألك السلامة، فبكت رابعة فقال لها: ما يبكيك، فقالت أنت عرضتني للبكاء فقال: وكيف، قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت متلطخ بها".[1]

وقال الثوري: "بين يدي رابعة وأحزناه فقالت: لا تكذب قل وقلة حزناه لو كنت محزونا ما هناك العيش"[2]، فرابعة العدوية هي التي حملت راية الحب الإلهي وسلمتها للشيوخ الصوفية الذين أتوا بعدها ومن أقوالها المشهورة في هذا الموضوع وهي تتوجه إلى المولى تبارك وتعالى:

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلني بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك.[3]

- **معاذة بنت عبد الله العدوية:**

تكن أم الصهياء، كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسك، وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى لا يمنعها البرد من النوم[4]، وكانت من أقران رابعة وكانت تأنس بها[5]، وقال الحكم بن سينان الباهلي: "حدثتني إمرأة كانت تخدم معادة العدوية قالت كانت تحيي الليل صلاة فإذا أغلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك لو قدمتي لطالت رقدتك في القبر على حصرة أو سرور، قالت فهي كذلك

[1] جمال الدين أبي الفرج (ابن الجوزي)، المرجع السابق، ص 717.
[2] المرجع نفسه، ص 717.
[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 48.
[4] جمال الدين أبي الفرج (ابن الجوزي)، المرجع السابق، ص 714.
[5] أبي عبد الرحمان محمد ابن الحسين السلمي، المرجع السابق، ص 391.

حتى تصبح"، وقال عبد الرحمان بن عمر الباهلي وحدثتنا دلال بنت أبي المدل قالت حدثتني آسيا بنت عمر العدوية قالت: كانت معاذة العدوية تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم به، وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت الرقاد في ظلم القبور.[1]

- **حفصة بنت سرين:**

قال هشام بن حسان: كانت حفصة تقول لنا يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب، وقال قرأت القرآن وهي إبنة إثني عشر سنة وماتت وهي إبنة التسعين، وعن هشام أن حفصة كانت تدخل في مسجدها وتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوؤها ونومها، عن مهدي بن ميمون قال: مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة.[2]

- **لبابة المتعبدة:**

من أهل بيت المقدس وكانت من أهل المعرفة والجهاد، قال محمد بن روج قالت لبابة المتعبدة: إني لأستحي من الله تعالى أن يراني مشتغلة بغيره وقالت لبابة ما زلت مجتهدة في العبادة حتى صرت أستروح بها فإذا تعبت من لقاء الخلق آنسني ذكره وإذا أعياني حديث الخلق روحني التفرغ لعبادة الله والقيام إلى خدمته[3]، وقال لها رجل هو ذا أريد الحج فماذا أدعوا بالموصل فقالت: سل الله تعالى شيئين أن يرضا عنك، ويبلغك منزل الراضين عنه وان يجعل ذكرك فيما بين أولياءه.[4]

---

[1] جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، المرجع السابق، ص 714.

[2] المرجع نفسه، ص 715.

[3] أبي عبد الرحمان محمد بن حسين السلمي، المرجع السابق، ص 389.

[4] جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، المرجع السابق، ص 840.

- **مريم البصرية:**

من أهل البصرة في أيام رابعة وعاشت بعدها، وكانت تصحبها وتخدمها وكانت تتكلم في المحبة، فإذا سمعت بعلوم المحبة طاشت قالت مريم: ما إهتممت بالرزق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ".[1]

صوفيات الجزائر.

- **لالة فاطمة نسومر بين المقاومة والصوفية:**

تعد فاطمة نسومر من أبرز وجوه المقاومة الشعبية الجزائرية، ولدت بقرية ورجة بمنطقة عين الحمام بالقبائل المتواجدة شرق الجزائر سنة 1830م وهي سنة الإحتلال الفرنسي للجزائر، إسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد لقبت بنسومر نسبة إلى قرية نسومر التي كانت تقيم فيها وقد نشأت نشأة دينية في أسرة تنتمي في سلوكها الإجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية[2]، الذائعة الصيت فأبوها سيدي محمد بن عيسى المشرف على زاوية ورجة الرحمانية[3]، وكانت له مكانة مرموقة بين أهله وكان يقصدها العامة ولخاصة لطلب المشورة وأمها لالة* خديجة التي تسمى بها جبال جرجرة بالجزائر.[4]

تتميز لالة فاطمة نسومر بالتدين العميق والذاكرة القوية جدا فحفضت القرآن الكريم وهي صغيرة عن طريق سماعها لما يردده الأطفال في مدرسة أبيها من آيات قرآنية، وبعد وفات أبيها أصبحت تساعد أخاها سي محند الطيب في المدرسة القرآنية فتكفلت برعاية الفقراء والأطفال فذاع صيتها في منطقة القبائل لتقواها وذاكرتها القوية وحكمتها[5]، آثرت حياة

---

[1] أبي عبد الرحمان محمد بن حسين السلمي، المرجع السابق، ص ص 389 390.

[2] فيصل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، د س، ص 402.

[3] نصر الدين بن سادات، دور الطرق الصوفية في مقاومة الإحتلال الفرنسي، الطريقة الرحمانية نموذجا، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي، التصوف والمقاومة، ط4، دار الكتاب العربي، الجزائر، د س، ص 164.

* لالة: لفظة توقير أمازيغية بمعنى السيدة، فيصل هومة، المرجع السابق، ص 402.

[4] فيصل هومة، المرجع نفسه، ص 402.

[5] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د س، ص 160.

التنسك والإنقطاع والتفرغ للعبادة كما تفقهت في علوم الدين وتولت شؤون الزاوية الرحمانية بورجة وبعد وفاة والدها وجدت لالة فاطمة نسومر نفسها وحيدة منعزلة عن الناس، فتركت مسقط رأسها وتوجهت إلى قرية سومر حيت يقطن أخاها الأكبر سي الطاهر، تأثرت لالة فاطمة نسومر بأخيها الذي ألم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية وأخذت عنه.[1]

- **مقاومة لالة فاطمة نسومر:**

تزعمت لالة فاطمة نسومر ثورة أهل زواوة ما بين 1817-1855م واستطاعت أن تربك العدو وتمدد من عمر المقاومة، ولم تستسلم حتى نفذت عدتها وعددها وقد كتب سعد الله عن هذه المرأة المجاهدة يقول: "واصل أهل زواوة ثورتهم بين 1855-1857م بقيادة جديدة قيادة إمرأة مرابطة لا قيادة رجل شريف".[2]

قاومت فاطمة الإستعمار الفرنسي مقاومة عنيفة أبدت خلالها شجاعة وبطولة منقطعتي النظير، فلم تكن لالة فاطمة غافلة عما يجري حولها من تطورات في المنطقة حيث كانت على علم بتحركات القوات الفرنسية في تيزي وزو بين عامي 1845-1846م ومنطقة دلس عام 1847م، وعندما شن الجيش الفرنسي حملة على المنطقة أظهرت شجاعة كبيرة وأنقذت البطل الشريف بو بغلة* المتواجد في قرية سومر بعد المواجهة الأولى التي وقعت له في قرية تازروتس بين قوات الجنرال ميسلات والأهالي إلا أن هؤلاء تراجعوا بعد مقاومة عنيفة نتيجة عدم تكافئ القوى من حيث العدة والعدد وكان على هذا الجنرال أن يجتاز نقطتين صعبتين هما: تشكيرت وقد شارك بوبغلة في هذه المعركة وجرح فيها فأنقذته

[1] فيصل هومة، المرجع السابق، ص 402.

[2] أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 217.

* بو بغلة: هو البطل محمد الأمجد بن عبد الملك المدعوا شريف بو بغلة نسبة إلى بغلته التي كانت تضرب بأرجلها كلما إقترب الجيش الفرنسي من المجاهدين، خاض عدة معارك ضد الجيش الفرنسي منها معركة 1854م بواد سباو، رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 192.

لالة فاطمة ووقفت إلى جانبه وشاركته في أغلب المعارك التي خاضها منها معركة وادي صباو بتاريخ 07 أفريل 1854م ضد القوات الفرنسية بقيادة الجنرال وولف حيث أظهرت فاطمة نسومر شجاعة فائقة وهزمت الفرنسيين في معركة 18 جويلية 1854م فإنسحبوا مخلفين أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابط و371 جريح[1]، فقد أعلنت هذه البطلة الجزائرية الثورة ضد جنرالات فرنسا بإسم الإسلام وقامتهم مقاومة الشجعان.[2]

فمن جبال جرجرة أعلنت الجهاد بإسم الإسلام فجاءوها سكانها من كل المناطق وألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم من أشهرها إشريضن وتاشكريت سنة 1854م، أرغمت خلالها الجنرال راندون على الإنسحاب بعد أن ألحقت بقواته العديد من الخسائر في العتاد والأرواح، ولما تفطن الجنرال إلى مدى قوة هذه المرأة طلب منها الهدنة لإسترجاع أنفاسه والإستعداد لها من جديد ولكن هذه المرة بقوة أكثر عددا وعدة فنقذ راندون الهدنة في 1857م وبادر بالهجوم عليها ولما وصل إلى نسومر تصدت له لالة فاطمة نسومر ودارت بينهما معركة كبيرة إستشهد خلالها الكثير من جنودها لكنها لم تستسلم وبقيت صامدة في وجهه رغم ما لحقتها من خسائر[3]، فقد انبهر الجنرال راندون بهذه المرأة العظيمة التي لقنته دروسا حربية فلقبها بجان دراك جرجرة نسبة إلى إمرأة فرنسية عسكرية يعتبرها الفرنسيون بطلة، لكنها رفضت اللقب مفضلة لقب خولة جرجرة نسبة إلى خولة بنت الآزور المجاهدة[4] المسلمة التي كانت تتنكر في زي فارس وتحارب إلى جانب خالد بن الوليد، تلك المجاهدة الشجاعة المدافعة والمحاربة عن دينها ووطنها.[5]

[1] فيصل هومة، المرجع السابق، ص 403.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 96.

[3] منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د س، ص 207.

[4] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 194.

[5] فيصل هومة، المرجع السابق، ص 405.

ستظل فاطمة مثالا للبسالة وهي التي ناضلت دون هوادة خلال خمسة سنوات طويلة برهنت من خلال مواجهتها للعدو أن العزيمة وروح التضحية من سمات تراثنا المعنوي.[1]

- السيدة زينب القاسمية:

لتاريخ عظماء ولالة زينب من عظماء التاريخ الجزائري في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إمراة إستطاعت أن تجمع بين عمق التاريخ القديم وتستلهم وهجها من نور النساء الصالحات اللواتي صنعنا مع الرجل وهج الحضارة العربية الإسلامية مزجت بين العلم والعمل الإجتماعي، بين الدين والقيادة، بين السياسة الإدارية والسياسة الإنسانية كفن تعاملي يستقطب أفراد المجتمع.[2]

ولدت السيدة زينب في الخمسينات من القرن الماضي وقد نشأت بحجر والدها الشيخ محمد ابن أبي القاسم مؤسس الزاوية الرحمانية بالهامل في بوسعادة وهي إبنته الوحيدة، علمها القرآن والعلوم والحاسبة وقد عاشت عزباء طول عمرها وتفرغت للزاوية والحياة الروحية والعبادة.[3]

درست السيدة زينب التوحيد والفقه، ثم واصلت إطلاعها على أمهات الكتب الصوفية كالرسالة القشيرية، إحياء علوم الدين ... حتى وصلت إلى درجة طيبة في العلم.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 409.

[2] عواطف القاسمي الحسني، لالة زينب فكر وحضارة، دراسة سوسيولوجية لشخصية لالة زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي 1897-1904م، مجلة الصوتيات، العدد 19، جامعة البلدية 02 لونيسي علي، الجزائر، ص 342.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج4، المرجع السابق، ص 163.

[4] المرجع نفسه، ص ص 54 55.

وقد برهنت بعد وفاة والدها على روح حرة وشخصية قوية حيث تولت إدارة الزاوية بعده وذلك بعد صراع كبير مع السلطات الإستعمارية.[1]

إن الفترة التي عاشتها لالة زينب مع والدها ومرافقتها له ومساعدته في أعماله أعطاها صفة القداسة، فبعد وفاة والدها طلبت تستقبل المعزين وتقوم بضيافتهم وأثناء قيادتها للزاوية كانت الزيارات تتهاطل عليها مثلما كانت في عهد والدها.[2]

- لالة تركية:

لالة تركية تلك المرابطة*، الصالحة التي ذاع ضيتها عبر مختلف شرائح المجتمع وفي سياق كلامنا عن نساء في قمة الزهد والتقوى لا يمكننا أن نتجاهل الحديث عن إمرأة ضربت جذورها في أعماق التاريخ وهي نموذج للنساء الصالحات التقيات وهي تتجلى مكانة كبيرة في قلوب وعقول مريديها.[3]

فالمرابطة تركية هي بنت علي بن يحي بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم بن طه بن علي بن يحي بن عيسى والذي هو سيدي عيسى بن محمد من آل البيت نسبة إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث يتواجد ضريح سيدي عيسى ببلدية سيدي عيسى ولاية المسيلة، ولدت الولية

---

[1] منير القاسمي، التاريخ المصور لزاوية الهامل، دار الخليل، المؤسة للوطنية للإشهار، الرويبة، الجزائر، 2007، ص 65.

[2] محمود بوكسيبة، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1904م، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020، ص 70.

* المرابطة: مذكرة مرابط وهي كلمة مشتقة من كلمة رباط التي تعني الإلتزام والتعهد أي أن المرابط يعاهد الله ألا يتصرف إلا ما فيه خير للإنسانية والمرابطون أتقياء يعيشون في بيوت أو في زوايا ويأتيهم الزوار خاصة النساء لطلب الشفاء وبعد وفاة المرابط يبنى عليه ضريح فيتوارث أبناءه من بعده هذا النحت فتصبح العائلة كلها مرابطة، ياسين بوذريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2006، ص 21.

[3] بلقاسم آيت حمو، لالة تركية ... الولية الصالحة والثمرة الفالحة، جريدة الشعب، 2013/05/10، د ص.

الصالحة لالة تركية بنت علي سنة 1903م بدوار سيدي عيسى حاليا دائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة، من أسرة محافظة على الدين والأخلاق الإسلامية والتقاليد وعادات العرب الأحرار من أهل البوادي الذي إتصفوا بالجود والكرم وعبادتهم لله وحبهم لرسوله الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أنجب أبوها لها ثلاث أخوات وأخا واحدا إستشهد إبان ثورة نوفمبر المضفرة[1]، وهو عبد الملك، تعلمت القرآن في مسقط رأسها ثم في منطقة تدعى أولاد إدريس في مكان أصبح يدعى جنان لالة تركية قرب صور الغزلان وقد تزوجت لالة تركية من إبن عمها وأنجبت منه خمس بنات وإبن واحد، أسست هذه المرأة الصالحة زاوية عرفت بإسمها زاوية لالة تركية ما بين سنة 1918-1923م، كانت هذه الزاوية مقصد للمعوزين والفقراء بالإضافة إلى كونها مدرسة قرآنية تنشر الوعي الديني خاصة خلال الإستعمار الفرنسي حيث لعبت دورا في توعية المواطنين للمحافظة على الهوية الوطنية وخلق روح الإتحاد والتآلف، وموقع هذه الزاوية في بلدية رشايقة ولاية تيارت.[2]

- **أخلاق المتصوفات**

تعد الأخلاق الفاضلة القاسم المشترك الذي تخلل كل أصحاب الإتجاهات الصوفية المختلفة، ويتجلى ذلك في قيم الرحمة والإيثار والإحسان والتنزه من الكبر التي جعلوها مبدأ وغاية حتى صارت من مكوناتهم الشخصية، حيث تشير أغلب النصوص إلى مشاركتهم للفقراء في القوت والتعاطف معهم في ظروف الأزمات حتى صارت الصدقة عندهم مبدأ يقوم عليه فكرهم الصوفي[3]، مثل ما كان الحال بالنسبة إلى الزاوية التي أسستها لالة تركية والتي كانت مقصد للمعوزين والفقراء[4]، وكان بعضهم يتصف بحسن الخلق والتواضع

[1] سليمان جوادي، بين رابعة ولالة تركية قائمة من الكرامات، جريدة الشروق العربي، العدد 96، 1997/03/17، ص 12.

[2] سميرة مناد، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى ولية: حالة المرابطة تركية، مقال، قسم علم الإجتماع، جامعة مستغانم، د س، ص 21.

[3] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 170.

[4] سميرة مناد، المرجع السابق، ص ص 01 02.

والتعاون لنشر الخير، وعن الجانب الإجتماعي للمتصوفات فإنهم كانوا مندمجين في الحياة الإجتماعية بصورة عادية لهم بيوت وأبناء وأزواج ويقومون بواجباتهم وإلتزاماتهم إتجاه أسرهم[1]، فنجد على سبيل المثال المرابطة تركية التي تزوجت من إبن عمها وأنجبت منه خمسة بنات وإبن واحد.[2]

هناك من المتصوفات من تميزت بهامشية اجتماعية فلم يتزوجن ولم يكونوا أسرة وحتى الذين تزوجوا وكونوا أسرة تركوها بمجرد دخولهم حقل التصوف[3]، فنجد لالة فاطمة نسومر كانت ترفض الزواج من كل رجل يطلب يدها لما رأته من تعسف الرجال في حق النساء وهضم حقوقهن التي كفلها الإسلام، وكانت تعتبر ذلك إنحرافا عن المبادئ الحقيقية للإسلام الذي أكرم امرأة وضمن لها حقوقها.[4]

وصفوة القول أن الحياة الاجتماعية للمتصوفة تميزت بين رغبة البعض في الإستقرار وتكوين أسرة وبين إسرار البعض الآخر على الوحدة والعزلة حتى يتفرغ للعبادات.

إحتلت التربية الروحية عند المتصوفة بصفة عامة المقام الأول إقتداءا بالمعلم الأول سيد المربين وإمام المرشدين والموجهين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم عملا بقوله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من التربية الحقة والخلق القويم وهذا بشهادة القرآن العظيم له " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" وقد أخبرتنا السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه قائلة: كان خلقه القرآن وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، لذلك رأينا حرص المتصوفة (رجال ونساء) وإهتمامهم الشديد بالتربية الروحية والعناية بتطهير القلب وتزكية النفس وجعلها من مهامهم الرئيسية[5]

[1] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 170.

[2] سميرة مناد، المرجع السابق، ص ص 01 02.

[3] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 170.

[4] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 190.

[5] طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 170.

ووظائفهم الأساسية[1] فقد قالت مؤمنة بن بهلول التي هي من عابدات دمشق: "ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله وما أوحش ساعة لا يذكر الله فيها وسئلت مؤمنة من أين إستفدت هذه الأحوال قالت من إتباع أمر الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2]، ولقد صدق من قال:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح من ما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان.[3]

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 91.

[2] أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي، المرجع السابق، ص 390.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 62.

المبحث الثاني: المهام الإجتماعية للمرأة في الزاوية

- **تعريف الزاوية وأنواعها.**

تعريف الزاوية وأنواعها:

لغة: الزاوية مأخوذة من فعل زوى وإنزوى بمعنى إبتعد وإنعزل كما في كتب اللغة، وسمية بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين إختاروا الإنزواء بمكانها والإبتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون الذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة وهي من الوظائف السامية التي من أجلها وجدت الزاوية[1]، وتطلق على البناء ذو الطابع الديني والثقافي.[2]

إصطلاحا: يراد بها مأوى المتصوفين والفقراء والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر، وقد ظهرت الزوايا بمغربنا العربي الإسلامي إبتداءا من القرن الرابع الهجري كما جاء في بعض الروايات، وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت وعرفت بمرور الوقت تطورا كبيرا فإنفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية وما أن حل القرن الثامن عشر حتى عرفت الزوايا انتشارا أوسع من ذي قبل وأصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية[3]، فالزاوية بالمعنى الصوفي خلوة للعبادة وهناك من رأى الزاوية على أنها أماكن للتعليم والضيافة والعبادة وهذا وارد في كل أنواع الزوايا تقريبا[4] فهي مؤسسة شاملة ومسجد للعبادة ومدرسة للتعليم وملجأ للهاربين ومأوى للغرباء ومركز الفقراء.[5]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 301.

[2] الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص 223.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 303.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م..، ج4، مرجع سابق، ص ص 25 27.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 171.

وقد حافظت الزاوية على طريقتها التقليدية في التعليم إلى يومنا هذا، فهي لا تزال تعتمد على نظام يتميز بأقصى درجات الإقتصاد والتقشف والبساطة، فالطلبة لا يزالون يجلسون على حصائر صنعت من الحلفاء وفي أحسن الحالات على فرش صنعت من الصوف والوبر أما الوسائل التي لا تزال تستعمل فهي اللوحة للكتابة وهي مصنوعة من الخشب وقطعة من القصب لصنع القلم، أما الحبر فما يسمى بالصمغ وهو عبارة عن الصوف المحروقة مع قليل من الماء ولا ننسى ما يسمى بالصلصال وهو نوع من الطين يستعمل بعد محو اللوحة بغرض تبييضها، ويستعمل كل ذلك لحفظ القرآن الذي يعتبر مادة أساسية في الزوايا لا يمكن التخلي عنها أو التفريط فيها.[1]

أنواع الزوايا:

ذكر عبد المنعم القاسمي في كتابه زاوية الهامل ثلاثة أنواع أو أقسام للزوايا:[2]

النوع الأول: وهي الزاوية البسيطة التي هي عبارة عن مجموعة من الأبنية متلازمة منها مبيت للطلبة وهي غرف حول حصن كبير، ومنها غرف التدريس والمكتبة والجامع ثم المرافق اللازمة وتكون الأراضي حولها حبسا عليها في الغالب تتعيش منها.

النوع الثاني: وهي الزاوية التي تقوم حول ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة.

النوع الثالث: وهي الزاوية التي يقيم فيها ولي ويعيش وسط طلبته ومريديه* الذين يتلقون الطريقة على يديه وعرفت تلك الزوايا بإسم الزوايا الطرقية لأنها تقوم أساس على طريقة

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 327.

[2] عبد القادر ولد أحمد، الطرق الصوفية والإدارة الإستعمارية في منطقة تلمسان 1901-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص 103.

* المريد: هو الذي أصبح داخلا في الطريقة ولكنه ما يزال في بداية الطريق إلى الله فهو الراغب في الله الساعي إلى حرمه الآمن فإذا تقدم المريد في ممارسة الطريقة وتعاليمها يصبح فقيرا بالمعنى الصوفي للكلمة والفقير هنا هو الذي إختاره الله لحبه وجنابه، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص 18.

صوفية معينة وتعتمد في منهجها التعليمي على حفظ القرآن الكريم والفقه والتفسير والحديث وتزيد على ذلك بتدريس علم التصوف وتقام فيها حلقات ذكر.[1]

- **دور الزاوية وموقف الإستعمار الفرنسي منها**

الدور الإيجابي:

تعتبر الزاوية مركز الإشعاع الروحي والعلمي ومناهج الهداية والفضيلة والأخلاق وهي صاحبة الفضل في الحفاظ على الإسلام والقرآن، فقد ركزت الزاوية على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية وذلك من خلال دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم داخل حرم الزاوية وبإشراف الشيخ نفسه أو أحد أبنائه حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وأداء السلوك والمعاملات التي تقتضيها الشريعة لأن الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات[2] فكانت الزوايا بتعاليمها القرآنية حصنا للشخصية الوطنية ومدرسة حافظت قدر الإمكان على قيم الشعب الجزائري وأفكاره وأصالته.[3]

الدور التربوي والتعليمي:

على المستوى التربوي فإن الزاوية تربية روحية وجدانية بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، كما أن تربية الزاوية هي في الأساس إنقياد وإعتقاد، خضوع ونية وبهاتين الخاصيتين يتم الشفاء والهناء والقناعة.

ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، الإعتبار والمساواة النصيحة والإرشاد بشرط أن تحسن النية ويتم الإنقياد، ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي إضطلعتها الزوايا هي وظيفة التعليم والتربية، حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على

[1] عبد القادر ولد أحمد، المرجع السابق، ص 103.

[2] الطيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 15، جوان 2014، ص 130.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 299.

مستوى تلك الحركة العلمية[1]، لقد كانت هذه الزوايا فخرا أنها ساهمت مساهمة كبيرة ومعتبرة في محاربة الجهل والأمية، ونشر التعليم العربي الإسلامي وإخراج الأجيال من المثقفين والمتعلمين حتى لم يبقى بين أبناء الجزائريين من يجهل القراءة والكتابة.[2]

إن تأسيس الزوايا حدثا هاما ومكتسبا ثقافيا واجتماعية شكل حجر الزاوية في تطور الحركة العلمية والفكرية وترقية المجتمع حضاريا، فقد أدى نشاط الصوفية في الزوايا إلى إزدهار حركة التعليم بأنواعه وتطور طرق التدريس والتربية التي راعوا فيها الجوانب النفسية والقدرات العقلية للمتمدرسين وشاركوا الدولة في تحسيس على التعليم فمكنوا بذلك كل الطبقات الاجتماعية من أن تنال حقها من التعلم.[3]

ومن أهم الزوايا التي كان لها الأثر الكبير على حركة التعليم زاوية سيدي بن عزوز بنواحي طولقة التي تعد منشأ جل الزوايا بمنطقة الزيبان والمناطق المجاورة لها والذي جعل من زاويته مدرسة لتخريج العديد من العلماء والمشايخ الكبار منها الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة والشيخ الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي.[4]

[1] الطيب العماري، المرجع السابق، ص 131.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 311.

[3] الطاهر بوناني، المرجع السابق، ص 288.

[4] الطيب العماري، المرجع السابق، ص ص 130 131.

الدور الإجتماعي والسياسي:

كان للزاوية عدة خدمات إجتماعية كإطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين وغيرها من الخدمات المختلفة وأبرز مثال على ذلك زاوية الشيخ محمد ابن علي المحاحي أبهلول الواقعة نواحي تنس، كانت زاوية ومدرسة ورباطا* وكانت مركزا لإقراء الضيوف ولمن يجاهدون في سبيل الله، وقد مر حوالي 1300 مجاهد خرجوا لقتال الكفار بثغر تنس وكانوا جياعا بزاوية المحاحي فأطعمهم جميعا حتى شبعوا.[1]

كما أدت الزاوية وظيفة الإيواء والإطعام وهذه الوظيفة إرتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم، حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب بالنسبة لطلبة العلم والمدرسين الذين كان يتم إستقدامهم من خارج المنطقة وهنا يمكن تقديم أمثلة بزاوية علي بن عمر بطولغة التي كان لها أحباس تنفقها في سبيل العلم والطلبة، لقد كانت الزاوية توفر للجائعين أوقات القحط ما يملأ الأفواه والبطون ولو كان قليلا كما مثلت الزوايا لفترات طويلة أماكن للراحة والعبور بالنسبة لحجاج بيت الله في طريقهم من وإلى مكة المكرمة.[2]

كما إطلعت الزاوية بوظيفة التمريض والعلاج، فقد إشتهر العديد من مشايخ الزوايا بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص والعقم والصرع وغيرها من خلال تقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب وبعض المواد المعدنية وقراءة القرآن وتقديم الأحجبة وممارسة بعض الطقوس كلبس عباءة الشيخ أو إستخدام ريق الشيخ وغيرها من الطقوس

* الرباط: للرباط في تاريخ الإسلام مكانة مقدسة إذ هو ثكنة التي تحمي الثغور الإسلامية من أي خطر خارجي كالحملات الصليبية المتكررة ضد أوطان المسلمين، بذلك كان الرباط وقت إذن ملتقى الرجال وحتى النساء الذين طلقوا الدنيا ووقفوا حياتهم للعبادة والذكر في هذه الرباطات التي كانوا لا يخرجونها إلا للجهاد في سبيل الله وبعد إنقضاء زمن الجهاد تحول بعض تلك الرباطات إلى زوايا وغادرها حينئذ بعض المتصوفة لإنشاء مراكز شبيهة لها لنشر العلم ومحاربة الجهل وإيواء المرابطين المتفرغين للعبادة، أنظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 322 324.

[1] نفسه، ص ص 301 304.

[2] الطيب العماري، المرجع السابق، ص 132.

التي كانت تعتمد في العلاج، فزاوية سيدي رواق القادرية بطولقة إشتهرت بالعلاج من الكثير من الأمراض خاصة الأمراض الروحية كالمس والسحر.[1]

وقد تزايدت أهمية الزوايا لدى الناس فأصبحت قبلة للناس لطرح قضاياهم وملاذ يلجئون إليهم وقت النوائب.[2]

الدور الثقافي:

أصبحت الزاوية رحابا لتدريس العلوم النقلية والعقلية فشاركت بذلك المسجد في بعض وظائفه الأساسية، خاصة المساهمة في تعميم التعليم لدى شرائح الدنيا في المجتمع، كما كان لها دور في التواصل الثقافي مع زوايا المغرب الإسلامي وصوفيتها وأبرز نموذج في هذا المضمار تلك الحلقات التي جمعت الزاوية الحسناوية في بجاية برباط أبي محمد الصالح في آصفي.[3]

دور الزاوية في الجهاد:

إن الدور الذي قام به شيوخ الطرق الصوفية في الكفاح ضد الإستعمار ومقاومة حملات الغزو والإحتلال دور عظيم، فقد قاد شيوخ ومقدمي الطرق القادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية كل الثورات التي نشبت ضد الإحتلال الفرنسي في الجزائر وكان أتباع الطريقتين الدرقاوية والرحمانية أشد الناس عداوة للفرنسيين وأكثرهم حربا لهم[4]، كما أن الزوايا هي المصدر الرئيسي الذي مون الثورة بالمجاهدين[5]، لذلك نجد كل الثورات التي قامت ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر من صنع مشايخ الطرق فقد كانوا إذا جد الجد وداهم أرض

---

[1] الطيب العماري، المرجع السابق، ص ص 133 134.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 227.

[3] الطاهر بو نابي، المرجع السابق، ص 227.

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 72.

[5] الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، أكتوبر 2013، ص 142.

المسلمين الخطر نادوا للجهاد فيلبي نداؤهم العباد فمثلا الشيخ محي الدين ابن الشيخ مصطفى الغريسي مقدم الزاوية القادرية بالقيطنة نواحي معسكر قد شن في أفريل 1862م هجوما على دورية فرنسية إستطلاعية في ضواحي وهران وانزل بها بعض الخسائر.[1]

الدور السلبي للزوايا:

خطط الفرنسيين لعرقلة التعليم في الزوايا ومنافسته ووضع الشروط المضادة له وسحب التلاميذ منه وعدم التوظيف من خارجي الزوايا[2]، كما دجن عدد من المرابطين بالزواج المختلط والتوظيف في القضاء والإدارة وهوجمت بعض الطرق الصوفية كالرحمانية والسنوسية وحدد لبعضها مجال نشاطها وهو ممارسة البدع والخرافات فقط وترك التعليم كالعيساوية والعمارية وأصبح من يرغب في إعطاء درس عليه أن يستأذن السلطة الفرنسية التي لا تسمح له وإذا سمحت إلا بعد تحقيق وتدقيق مكثفين.

فقد عمل الإستعمار الفرنسي على تشويه صورة الزوايا لأن الشعب كان متمسكا بها وذلك من خلال أبناء الجزائر الخونة الذين لا يهمهم لا دين ولا شعب ولا وطن ولا تاريخ ولا لغة ولا كرامة، فخططوا وزيفوا لتضليل الناس وخداعهم وزعموا أنهم علماء الدين وأتوا بالبدع[3]

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 73 74.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص 176.

[3] نفسه، ص 177.

والخرافات والمنكرات وشيدوا لهم الضروح* والقبب* لتقام فيها الزرادي تلك الزوايا الزائفة والكاذبة زوايا البندير والزرادي، إذ صاروا لا يميزون بين الصادق والدجال، الخادع والغشاش.[1]

وقد لصق بالزوايا ممارسة الحضرة والدروشة وإستغلال جهل العامة، كما أصبحت الزاوية علما على الخرافة والتجهيل والظلامية والإستغلال[2]، فهذه الزوايا اتبعت أساليب عتيقة ومناهج مختلفة لم تتلاءم مع التطورات الحديثة ومع التقاليد العربية الإسلامية، فإنتشرت الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين أتباعها بسبب ضيق أفقهم الفكري، كما كثرت الخصومات بين بعض شيوخ هذه الزوايا لأغراض شخصية حول النفوذ والمكانة الاجتماعية، مما أدى إلى إستسلام معظم زعماء وشيوخ الزوايا للإدارة الإستعمارية وأعطت السلطات الفرنسية الأمر بعمليات التجسس على كل نشاطات الزوايا وكل حركات الجهاد التي يمكن أن تقوم بها طريقة من الطرق الصوفية، وحتى يتسنى لها تحقيق ذلك لجأت الإدارة الإستعمارية إلى توظيف بعض الشيوخ الذين رضوا بالتعامل معها[3]، فجعلتهم يستفيدون من الخدمات الاجتماعية والألقاب والأوسمة الشرفية ومكنتهم من المشاركة في

* الضروح: مفرد ضريح قد عرف بعضهم الضريح بأنه بناية يضع فيه قبر الولي (المرابط) أو أحيانا قبور بعض أفراد أسرته، وقبر الولي يكون أحيانا مرتفعا ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة حريرية مذهبة وملونة ومحاط بشباك، أنظر: الطاهر بو نابي، المرجع السابق، ص 95.

* القبة: جمع قباب وقب: بناء مستدير مقوس مجوف، اما في المصطلح الأثري المعماري فهي بناء محدوب أشبه بكرة مشطورة من وسطها وفي غالب الضن أن المسلمين كانوا قد نقلوا بناء القباب من الساسانيين والبيزنطينيين وأقبلوا على إستخدامها بشكل خاص لتغطية ما شيدوه من أضرحة حتى صارت القبة علما على مبنى ضريح كله، أنظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة المديولي، 2000، ص ص 221 222.

[1] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر، د س، ص 86.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص 86.

[3] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار الرويبة، الجزائر، 2011، ص 23.

الحياة السياسية وأمضت معهم إتفاقات مشتركة[1]، اعترفت لهم بموجبها بالسلطة الروحية والمعنوية وامدتهم بالمال والأراضي مقابل الإلتزام والمحافظة على النظام والأمن، وشجعت الدروشة والدجل بدل التعليم، وقد تمكنت فرنسا من خلال هذه الإجراءات من إضعاف العديد من الزوايا[2]، ومن العيوب الأخرى للزوايا هي إستغلال الطلبة لخدمة الأغراض الخاصة وتوفير الراحة لصاحب الزاوية على حساب المصلحة العامة، وهكذا أصبح الإنتساب إلى الزوايا والتعليم بها مضيعة للوقت أكثر ما هو منفعة لهؤلاء الطلبة الذين جاؤوا لإكتساب العلم والمعرفة[3]، وهكذا أصبحت الزاوية مركز للحضرة والزردات وممارسة البدع والخرافات مثل زاوية بعض شيوخ العيساوية والحنصالية والعمارية.[4]

موقف الإستعمار الفرنسي من الزوايا:

كانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي انشغل بها الإستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت هذه المؤسسات تلعبه قبل وخلال الثورة التحريرية فعلاوة على كونها تلقن تعليم الدين الإسلامي فإن أئمتها آنذاك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر وذلك بإعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية حيث إلتحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف الثوار وأمام هذا الدور الكبير لزوايا لم يتردد الإستعمار في تدمير أغلبيتها، فقد وضع المحتلين أيديهم على المصادر المالية كالأوقاف وهدم العديد من الزوايا وتعطيل غيرها بالبيع والإستغلال كجعلها ثكنة أو مخزنا ومن الزوايا التي آل أمرها إلى الهدم والتحويل عن المقصود زاوية القشاش[5]

---

[1] سعاد حداد، مدرسة الوطنية الأولى وحصن منيع للهوية الجزائرية الزوايا ...دور أساسي في مقاومة الإستعمار الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 26، د ص.

[2] نفسه، د ص.

[3] احمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 176.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص 171.

[5] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 141.

وزواية الجامع الكبير وزاوية الشرفة[1]، واتهم الفرنسيون الطرق الصوفية بأنها كانت تستغل حيرة الناس ولجوئهم إليها روحيا وسياسيا وماديا، فضيقوا الخناق على المشبوهين من الشيوخ ومنعوا عنهم الزيارات وهدموا بعض الزوايا ومنعوا السيادة لزاوية على أخرى، بل جعلوا كل شيخ مستقلا بنفسه وشجعوا الإنقسامات في الطريقة الواحدة، وقد حدث مثل ذلك للشاذلية وطريقة الشيخ الموسوم بالذات، ذلك أن تلاميذه قد أسسوا لهم زاوية مستقلة عن زاويته في عهد إبنه أحمد المختار، ومنهم محمد الشرقي الذي أسس زاوية في العطاف.[2]

قد ذاق مشاييخ الزوايا أقصى أنواع التعذيب من قبل الجيش الفرنسي ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم ورغم ذلك لم يستطع الحد من نشاطها.[3]

مما جعل الأبواب مغلقة في وجهه وطرق مسدودة أمامه ولم يجد منفذ يتسرب منه إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرآن والمتمسكة بالإسلام ففكر مرة أخرى في ضربها وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق المكر والخداع فإستولى أولا على أموال الأوقاف والأحباس وقطع عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ومن جهة أخرى إستعمل أساليب الترغيب لكسب ودها والتحكم فيها فأصدر مرسوم في 12 يونيو 1906م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك تقدم لكل شيخ زاوية يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية ورغم الظروف الصعبة لم يتقدم أي شخص للإستفادة وبالتالي ولد المرسوم ميت[4]، وهكذا حوربت الزوايا على عدة جهات:

1- هدم بعضها ومصادرة أملاكها وأملاك الباقيات منها وضم مداخيلها إلى أملاك الدولة الفرنسية، في المدن أولا ثم في الأرياف.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص 171.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 347.

[3] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص ص 141 142.

[4] نفسه، ص ص 141 142.

2- إنشاء المدارس الفرنسية الإبتدائية في المدن ثم في الأرياف لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التأثير الفرنسي إزاءها.

3- محاربة كبار المرابطين وإستدراجهم بالوظائف والزواج المختلط، وتشجيع الدروشة والتدجيل بدل التعليم.

4- منع الزوايا من نشر التعليم العام وفرض برنامج ضيق عليها لا يتعدى تحفيظ القرآن الكريم دون تفسيره أو تعليم قواعد اللغة وأصول الدين دون الفهم.[1]

- **أول إمراة جزائرية تتولى مشيخة زاوية**

زاوية لالة زينب القاسمية وأهم إنجازاتها:

أسس محمد ابن بلقاسم زاويته بالهامل سنة 1862م، وقد عرفت الزاوية بثراءها وإنتشارها وكثرة إتساعها وتزعمها للجانب الروحي في تلك الربوع، ولكن مع وفاة الشيخ المؤسس وقع تنافس كبير حول خلافته الروحية[2] بين إبن أخيه الحاج محمد ابن بلقاسم وبين إبنته السيدة زينب التي تولت مشيخة الزاوية بعده، ولكن ولايتها لم تكن معبدة بالورود فقد كان عليها أن تناضل للحصول عليها، ضد ابن عمها وضد السلطات الفرنسية المحلية معا، فقبل وفاة أبيها بعث برسالة أو وصية إلى القائد الفرنسي كروشار (رئيس المكتب العربي) في بوسعادة أعلمه أن خليفته هو ابن أخيه الحاج محمد وكانت السلطات الفرنسية تلح عليه في تعيين خليفته، وهي تقصد بذلك الحاج محمد الذي قيل أنه كان على علاقة طيبة مع هذه السلطات الحريصة على إستقرار الزوايا وأمنها، لكن زينب إعترضت هذه الوثيقة بعد وفاة والدها وقالت أن السلطات قد استصدرتها من والدها وهو في حالة لا يملك معها قواه، ثم استعملت زينب وثيقة أخرى قديمة لتثبت حقها في خلافة والدها ففي 1877م أصيب الشيخ بنوبة قلبية وبعدها كتب وصية موثقة على يد القاضي على أن أملاكه وهي كثيرة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص 173.

[2] محمود بوكسيبة، المرجع السابق،ص342

توضع تحت تصرف إبنته زينب وفسرت زينب ذلك بأن هذه الوثيقة ترشحها هي لخلافة والدها.[1]

عن تولي السيدة زينب مشيخة الزاوية بعد وفاة والدها (1852-1904م) إعتبر خروجا عن التقليد العام للزاوية والطرق الصوفية حيث يتولى الرجال مشيخة الزوايا لما في ذلك من المهام الشاقة المتعلقة بإدارة أموال الزاوية وإستقبال الزائرين ومتابعة المشاريع التي تقوم الزاوية بتمويلها والإشراف عليها، وقد إعتبر الكثير من المفكرين هذه الخطوة مؤشرا على النظرة المعتدلة لشيخ الزاوية إلى المرأة وقدرتها على القيادة والتصرف.[2]

تمكنت السيدة زينب بلقاسمية شيخة زاوية الهامل من إدارة الزاوية ثمان سنين من عام 1897-1904م، وكانت مثقفة ثقافة متينة أهلتها لتلك المهمة التي يعجز عنها بعض الرجال[3]، فقد وهبت سيدة زينب عمرها لخدمة زاوية أبيها وتقويتها وجعلها مركز إشعاع ديني وعلمي، حرصت السيدة زينب على تعميم تعليم النساء في المنطقة الخاصة علوم الدين وأصول اللغة العربية وتصدرت في زمن لم يكن فيه للمرأة دور كبير للمشهد الإجتماعي والديني وقد حافظت في زمن الحرب على مخطوطات زاوية الهامل النادرة من السرقة والإحتراق، كما كانت لالة زينب عمود الزاوية ومديرة شؤونها بعد وفاة والدها وكانت تقوم على جميع طلبات المعلمين والطلاب والمشايخ وتكرهم بما يليق بمقامهم وأفنت عمرها في أعمال الخير، وواصلت الإشراف على أوقاف الزاوية بالحرمين الشريفين، كما واصلت دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتبها لهم سعيا إلى عمارة المسجد النبوي[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج3، المرجع السابق، ص163.

[2] الشيخ درام ، النظم التعليمية في الزوايا، زاوية الهامل أنموذجا، رسالة ماجستير في علم الإجتماع، تخصص علم إجتماع التربية، جامعة سطيف 2، 2013/2012، ص 129.

[3] يحي بوعزيز، المراة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 26.

[4] فاروق كداش، المرجع السابق، د ص.

وأكملت سليلة الأحرار بناء المسجد القاسمي بمالها الخاص[1]، وقد أدارت أمور الزاوية بنجاح وضلت على رأس الزاوية إلى وفاتها سنة 1904م، وكانت الزاوية في عهدها في مكان الصدارة والإدارة إستطاعت من خلالها إنجاز الكثير من الأعمال الخيرية.[2]

كما اعتنت السيدة زينب بالأرامل والمطلقات والمقيمات بالزاوية واللواتي كن بحاجة إلى الحماية والإهتمام وكان عددهم أكثر من أربعين إمرأة[3]، ومن هنا يبدوا أن السيدة زينب قد أدارت الزاوية بنجاح حيث بقيت الزاوية موحدة كما بقيت على سيرتها في التعليم أيضا[4]، وبقي المعهد في أيامها محافظا على سيره الدقيق، كما قامت بإعادة بناء المسجد الكبير بشكل جديد كليا في سنة 1898م واتخذت له شكلا جديدا أرادت أن تبرهن فيه على قوتها وعلى إخلاصها لعمل والدها.[5]

فالسيدة زينب الوالية الصالحة والغرة الواضحة نشرت الطريقة الرحمانية بدورها في أماكن جديدة وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تصلح بين الأعراش في صراعاتها وخلافاتها، ومن الرحالة الذين زاروا زاوية الهامل في عهد لالة زينب الرحالة إزابال إبيرهارد حيث زارت الزاوية في أصعب مرحلة كانت تمر بها في وقت صراع لالة زينب مع إبن عمها وأثناء زيارتها كانت الزاوية في قمة الأزمة وبإحترافيتها العالية وخلفيتها كتبت كل شيء عن السيدة زينب ودورها وصراعها مع المرض ومع الإستعمار وإستطاعت أن توصل صوت لالة زينب إلى الخارج فقد أبرزت دورها الإنساني في خدمة المحرومين وأصدرت لها صورة على جريدة الأخبار ورافقتها حوارات منطوية على أفكار ورؤى وتصورات كلها نابعة من فلسفة[6] القيم

---

[1] مرجع سابق ، د ص.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج4، المرجع السابق، ص 163.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962م، ط1، دار الخليل للنشر والتوزيع، مسيلة، 2013، ص 359.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج4، المرجع السابق، ص ص 164 165.

[5] منير القاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص 55.

[6] عبد المعم القاسمي، مرجع سابق، ص 365.

الإسلامية المؤسسة على التضامن والتكافل الإجتماعي وكل ذلك أدهش الكثيرين وقاموا بزيارتها من أستراليا وأوروبا وأمريكا للتعرف عن قرب على هذه الشخصية العضيمة إمراة تسير مئة زاوية تأوي آلاف الطلبة والمعوزين والأرامل وحبوس آلاف الهكتارات والمواشي.[1]

ولها إمتدادات في مكة والمدينة كخادمة للحرمين الشريفين إستطاعت إيزابيل* أن توقض الراي العام الفرنسي فرفض الحاكم العام تدمير زاوية الهامل وأصبح لها أحقية تسيير الزاوية.[2]

[1] محمود بوكسيبة، مرجع سابق، ص344.

* إيزابيل إيبيرهارد: كاتبة مبدعة ورحالة أفادت بكتاباتها التاريخ الجزائري، ولدت إيزابيل يوم 17 فيفري 1877م بجوناف السويسرية أما أمها فهي من أصل ألماني وقد كانت أمها متزوجة من جنرال روسي وبعد مرض أمها نصحها الأطباء بالسفر فإختارت سويسرا وسافرت العائلة المكونة من امها وزوجها وأبناءها وإستقروا بمدينة مونترو غرب جوناف ولم يمكث الجنرال كثيرا وعاد إلى روسيا وتوفي بها وبعد وفاة والدها غادرت إيزابيل سويسرا ومنا إتجهت إلى مرسيليا تونس ومن هناك كانت وجهتها باتنة التي أقامت بها مدة طويلة، ومن مؤلفاتها رحالة كنت، ياسمينة، عودة العاشق، إستقرت إيزابيل بواد سوف وكانت تكتب بشغف عن الأهالي وبقلب مجروح على ما يحدث له فوثقت كل شيء في يومياتها وعاشت محن الناس المضطهدين المحرومين فوصفتهم بكل مصداقية وإخلاص وأظهرت تطور فرنسا في عدة قضايا إجرامية عبر التراب الجزائري وقد نشرت تلك المعاناة في عدة جرائد ومن خلال ذلك كشفت سياسة فرنسا، أنظر: محمود بوكسيبة، المرجع السابق، د ص.

[2] محمود بوكسيبة، المرجع نفسه، ص34.

المبحث الثالث: نشاط المرأة داخل الزاوية لا لا تركية نموذجا

- **تأسيس زاوية لالة تركية ودورها إبان الثورة التحريرية.**

تبدأ المغامرة الحقيقية للمرابطة تركية عندما بلغت من العمر 15 سنة وقررت الهرب من بيتها العائلي فرارا من تسلط الأب وطغيانه، فهو كما يروى عنه "كان بينها وبينو حرب ... باباها واعر... هدت وهربت... بابابها راجل ما يهدروش معاه..."، فقد كان الأب قاسيا وغير مؤمن وغير مقتنع بأن لإبنته علاقات ما فوق الطبيعة، وإنها ستصبح إمرأة أسطورية وليست مجرد امرأة عادية، وفعلا فرت المرابطة تركية من البيت لتتجه مباشرة إلى حاسي الرمل أين بقيت مدة طويلة هائمة في الصحراء رفقة خادمتها وقد كانتا تنامان ليلا في خيمة تتحول صباحا إلى غزال يحملها في أرجاء الصحراء وتجدر الإشارة إلى أن الأسطورة تبدأ قبل ولادة المرابطة نفسها إذ ذكرت المرابطة أن سيدي عيسى الدنداني* دندن في بطن أمها وهي عزباء فتقول المرابطة حبي له وإعتزازي بالأنساب إليه جعل الناس تقدرني أكثر فأنا لولا جدي لما كنت ذا بال وقد مكثت لالة تركية بإحدى الخلواة مدة من الزمن كما زارت الساقية الحمراء وواد الذهب وعادت أخيرا إلى منطقة الرشايقة بولاية تيارت مقر زاويتها وضريحها حاليا[1] واختارت الولية الصالحة منطقة الرشايقة بالذات فتحكي الأسطورة أن الولي الصالح* سيدي عيسى الدنداني كان مارا بهذه المنطقة فوق جواده وعندما هم بصعود أحد الجبال[2]

* سيدي عيسى: ينتمي نسب سيدي عيسى إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسيدي عيسى صاحب كرامات وبراهين كثيرة، أنظر: سميرة مناد، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى ولية، حالة المرابطة تركية، المرجع السابق، ص02.

[1] بلقاسم أبو محمد، الولية الصالحة والثمرة الفالحة، جريدة الشعب، الجزائر، العدد 05، الأربعاء 19 سبتمبر 2012، ص 21.

* الولي الصالح: هو الرجل المؤمن التقي المواظب على الطاعات المتقيد بأوامر الله ونواهيه العارف بالله والولي هو أيضا الصالح والطاهر والصديق ويرى المتصوفة أنه هو العارف بالله الذي تصدر عنه الكرامات، أنظر: ياسين بودريعة، مرجع سابق، ص 22.

[2] سميرة مناد، مرجع سابق، ص 02.

"ترشق" إنغرست رجلي الجواد في الأرض دون أن يسقط هو ولا جواده ومنذ ذلك الوقت سميت المنطقة بـ "رشاق سيدي عيسى" ومع مرور الوقت أصبحت المنطقة تسمى بـ "الرشايقة" وحسب سكان المنطقة فإن آثار الإنغراس ما زالت واضحة ويخرج منها الماء وانتقلت المرابطة إلى الرشايقة لتتبع المسيرة التي أرادها لها جدها.[1]

تأسيس زاوية لالة تركية ودورها إبان الثورة:

حصلت لالة تركية على المزرعة التي بها الزاوية حاليا التي كانت في الأصل لإحدى المعمرين الفرنسيين حيث تنازل صاحب الضيعة عن المكان من أجل استخراج الماء من البئر الذي في حقله وبقدرت القادر استخرج الماء من البئر وذلك بعد المبلغ التعجيزي الذي طلبه المعمر من لالة تركية في أول الأمر مقابل بيع المزرعة لكن بفضل إستجابة الله لدعواتها جعلت المعمر يتراجع ويبيعها المزرعة بثمن هي حددته فأسست زاوية لتتبع الطريقة الرحمانية وجاءها الناس من كل حدب وصوب.[2]

- **إسم الزاوية:** لالة تركية بإسم مؤسستها الأولى لالة تركية.
- **الموقع:** بلدية الرشايقة ولاية تيارت.
- **الطريقة:** الرحمانية.
- **الممتلكات الوقفية للزاوية:** أراضي مساحتها حوالي 05 هكتارات بها بناءات ومنقولات بيوت للزوار، مدرسة قرآنية، مسجد، بئر وخزان مائي، مطعم ومرقد، أفرشة وأغطية.[3]

[1] سميرة مناد، مرجع سابق، ص 03.

[2] بلقاسم أبو محمد، المرجع السابق، ص 21.

[3] سميرة مناد، المرجع السابق، ص 01.

وعن قدوم الطريقة الرحمانية إلى الزاوية فإن من المعلوم أن الطريقة الرحمانية هي طريقة سيدي عيسى و لالة تركية هي ابنته فكانت دائمة الذكر متشبعة بالأوراد[1] الرحمانية فتزودت بها وجعلتها عادة بالزاوية حتى توفاها الأجل.[2]

كما سافرت لالة تركية إلى الكثير من مناطق الوطن وذهابها إلى الصحراء وإلى سعيدة إلى مقام الولي سي الطيب الذي قال لأهله راها جايتكم عجاجة غريبة يسموها تركية، ومن كلماتها للزوار النية سبب والرب يشافي وأنا ما ندخلكم للجنة طيعوا والدكم وطيعوا ربي وأثناء سفرها كانت تذكر خواطر حكيمة منها "جاي جيل مدمر للقضاء معزوم ضايق في الدقلة وزايد في الزقوم ينوض الولد يقول لبوه واش تعرف ولي جاب طفل لفع، ولعل من أروع ما تركته من موروث هو حكمتها "جاي وقت كواة كواة كلش بالشكوة"[3]، وكانت المرابطة تردد "يذاجيت بنينك (إلى الزاوية) تشرب غير الماء تبرا".[4]

دور لالة تركية إبان الثورة التحريرية:

لقد لعبت لالة تركية وبحكم مكانتها في الأوساط السكانية دورا كبيرا في مساعدة المجاهدين المسلمين فقد كرست زاويتها لخدمة الثوار بحيث اختبأ عندها الكثير من المجاهدين الذين كانوا بالمنطقة أو أولئك الذين يأتون من بعيد منهم المجاهد فؤاد عويل صالح الذي كان واليا على جيجل.[5]

---

[1] الورد: هو المنبع وهو الوصول وهو أيضا الدخول في الطريقة ويقال ورد أو دخل الطريقة على حد سواء على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته أو مقدمه وعلى هذا يصبح الورد هو تعليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها وفيه أيضا معنى التقديم والإدخال إلى الطريقة، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص17.

[2] سعدون بو عبد الله سعداوي، من نسبي ماضيه لا حاضر له، جريدة الثقافة، منير الغرب، الأربعاء 17 جوان 1998، ص 14.

[3] محمد حمام زهير، أسرار شخصية الولية الصالحة لا لا تركية، جريدة الوسط، 02 فيفري 2015، ص 08.

[4] سميرة مناد، المرجع السابق، ص 7.

[5] محمد حمام زهير، مرجع سابق، ص 08.

فكانت الزاوية ملجأ لهؤلاء وغيرهم من المجاهدين ومركز عبور ومكانا للراحة وإستعادة قواهم والدليل على ذلك شهادة الكثير من من عاشوا الثورة وأكثر من هذا في بعض الأحيان هي التي كانت تشرف على عملية نقلهم من منطقة إلى أخرى بواسطة شاحنة أحد أقاربها كما قامت بتخبئة الأسلحة في محيط زاويتها.[1]

- **أعمال لالة تركية الخيرية وكراماتها.**

عملت لالة تركية على بناء مسجد بزاويتها لإقامة الصلاة والإعتكاف به ولم شمل مسلمي الناحية خاصة أيام الأعياد الدينية كونهم كانوا بعيدين عن القرية ولا يمكنهم التنقل إليها، كما أنها قامت بفتح مدرسة قرآنية وتحملت أعباءها من إطعام وإيواء الطلبة الذين كانوا يدرسون فيها، ساعدت كل من يحتاج إليها لترميم منزله أو تزويج أحد أبنائه ودعت إلى تربية الناس على التمسك بالدين والطاعة، كما قامت بإيواء عابري السبيل والمشردين فكانت تبقي عندها البنات حتى تزوجهن وكذلك المرضى حتى يتم شفاءهم[2]، وأشرفت بنفسها على فك الكثير من النزاعات بين الفرق والعروش كالنزاع الذي حدث بين بني هلال مع النواصر فمكثت عندهم 6 أيام وأصلحت بينهم وما بين أولاد سيدي عيسى والزناخرة وحاربت بكل هوادة أشكال الشعوذة فكانت ترقي في الماء وتعطي للمرضى مجموعة من العقاقير العشبية.[3]

كما ورد في الطب البديل حيث تم شفاء الكثير من الحالات المرضية على يدها ولاسيما العقيمات[4]، كما كان لها الفضل في إدخال نساء سويسريات إلى الإسلام حيث جاءت ثلاث سويسريات يريدون الدخول عندها والتعرف عليها فإشترطت عليهن أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويسمون بإسم الله حتى تسمح لهم بذلك، وبالفعل نفذت السويسريات

[1] بلقاسم أبو محمد، مرجع سابق، ص 21.

[2] سعدون بو عبد الله سعداوي، مرجع سابق، ص 14.

[3] محمد حمام زهير، مرجع سابق، ص 08.

[4] نفسه، ص 8.

شرطها وتحدثن معها طويلا وبقيت في زاويتها بضعة أيام كن خلالها يقمن بالأعمال التي تقوم بها النسوة الموجودات هناك ويصلين مع المرابطة ويتعلمون القرآن، وعندما سمعن بوفاتها بعثن لها بوسام شكر ومحبة لا زال أحفادها يحتفظون به.

وعلى طول الرواق الموجود في بيتها تربط المرابطة المختلين الذين يحضروهم لها لتشفيهم بسلاسل من الحديد وتتركهم كذلك من ثلاث إلى سبعة أيام يشفون بعدها ويعودون سالمين إلى ذويهم، وكذلك الأمر بالنسبة للنساء اللائي لا تلدن فهن يقصدن المرابطة لنيل من بركتها فيحصلون على الأطفال، وللعانس والمرضى الذين عجز الطب في شفائهم فالدواء عندها والشرط الوحيد للشفاء هو النية الصالحة.[1]

كرامات لالة تركية:

إن إتجاه الناس نحو المرأة (لالة تركية) سواء بإعتقادهم بكرامتها[2] أو بتأثرهم بمقولاتها أو بأخذهم لمشوراتها يشكل نوع من الولاء لها يعتمد على الإيمان الحقيقي.[3]

فمن خلال ما تقدم من إحترام الناس المرابطة يبدوا جليا أن وراء ذلك أمرا آخر خارج عن إرادة البشر وإمكانيتهم فالمرابطة استطاعت أن تثبت لهم أنها قادرة على الإتيان بالخوارق وأنها متفوقة عليهم بإمكانية التعامل مع عوالم أخرى غير عالمهم ومخلوقات أخرى غيرهم فقد نسجت حول المرابطة تركية عدة قصص منها الذي حدث فعلا "والذي لا تنفيه هي ذاتها ومنها ما لفق لها ولكنه تلفيق يدخل في خانة الإعجاب دائما"، هذا الإعجاب الذي

---

[1] سميرة مناد، المرجع السابق، ص4.

[2] الكرامات لغة: يرجع أصل كلمة الكرامة إلى مادة (ك.ر.م) وتعني كثرة الخير والجود والعطاء، ويقول إلن منظور الكرم منها الكريم من صفات الله سبحانه و تعالى وهو كثير الخير الجواد، المعطي الذي لا ينفذ عطاءه وهو الكريم المطلق والكريم هو الجامع لأنواع الخير والفضائل (إبن منظور، لسان العرب، ج4، دار الجبل، بيروت لبنان، 1988، ص 248) إصطلاحا: الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي يكون هذا الأمر الخارق مقرونا بالطاعة والعرفان بلا دعوة نبوءة وتكون للدلالة على صدقه وفضله من هذه الكرامات شفاء المرضى (أنظر صالح علي عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية، ج1، المكتبة الأزهرية للتراث بمصر، 1938، ص 08).

[3] سميرة مناد، المرجع السابق، ص4.

جعل بعض البيوت الكبيرة والعائلات الثرية في نواحي عين وسارة وقصر الشلالة وتيارت وتيسمسيلت لا تقيم فرحا إلا وأحضرت المرابطة تركية، إذ ترى في هذا الحضور بركة للزوجين كما أن بعضهم أصبح يحضرها لمجرد التباهي حيث يقال فلان زوج إبنه وأحضر المرابطة تركية، فإن أكثر ما يزيد الناس تعلقا وتقديسا للمرابطة تركية هو إتباعها لأمور خارقة للعادة وغير مألوفة لديهم وهي كرامات تؤتيها المرابطة تأكيدا على قدرتها لما فوق الطبيعة ومن هذه الكرامات: [1]

- القصة التي تدور حول رجل تحول لامرأة فبينما يقول البعض أنها تخص رجلا يدعى بالطيب بن عبد الرحمان والذي كان مغرورا وغير مؤمن بقدراتها بحجة أنها امرأة وستبقى كذلك ولا يمكن أن تصدر عنها كل هذه الخوارق، وقد ذهب به الغرور إلى درجة تحدي أصحابه أنه سيثبت لهم أنها امرأة عادية جدا.[2]

وقد حذره أصحابه من عواقب ما ينوي فعله إلا أنه أصر في كبرياء وإلحاح شديدين، وعندما كان جالسا أمامها قال لأحد أصحابه أنظر إلى ساقها كم هي جميلة وعندما سمعت المرابطة تركية ذلك غضبت كثيرا وأنزلت غضبها عليه فلم هم الرجل بالوقوف وجد تحته دما يشبه دم الحيض فعاد للجلوس ثانية وبقي يخدم المرابطة وكأنه امرأة يضع الكحل والحناء ويرتدي ملابس النساء ويطبخ معهن حتى رفعت غضبها عنه بعد أن أحضر والدا الشاب أصحاب الجاه للمرابطة، وظل الرجل يتردد على زاوية المرابطة مرارا بعد أن عاد إلى طبيعته الأولى هو وزوجته، ومن كراماتها أيضا أنها عندما تكون في غاية الإنبساط وهي راضية تتساقط الحلوى عليها وكذلك التمر، أما النقود فتتناولها المرابطة تركية فتصبح بقدرة القادر[3]

[1] محمد حمام زهير، مرجع سابق، ص 08.

[2] سميرة مناد، المرجع السابق، ص 06.

[3] نفسه، ص 07.

نقودا غير حائلة أي لا تختفي من الوجود وتبقى سنوات وسنوات وكذلك الروائح والعطور والصابون المعطر.[1]

وقصة أخرى لمسدسات تطلق الماء بدل الرصاص حدث هذا أثناء الثورة التحريرية الكبرى إذ كان هناك بعض المجاهدين الذين تخفيهم المرابطة في بيتها، فجاء العساكر الفرنسيين لأخذهم وعندما حاولوا قتلهم بدأ الماء يخرج من مسدساتهم فأخذت المرابطة تلك المسدسات وعندما أمسكت على الزناد خرج الرصاص منها مما أدخل الدهشة والرهبة في نفوس العساكر فولوا هاربين.[2]

- **تخليد لالا تركية في المقاصد الشعرية وتقديسها**

استهوت المرابطة تركية أهل الفن والشعر من خلال سيرتها الكريمة، حيث كانت مصدر إلهام لبعض الشعراء الفنانين وبعض الشباب بصفة عامة الذين مدحوها بقصائد جميلة وتغنت المرابطة تركية النسوة في الأعراس والجلسات الخاصة.[3]

فالقصائد التي تتغنى بها المرابطة تركية تشير في أغلبها إلى الأحلام التي يرونها حول هذه المرأة فنجد على سبيل المثال: "البارح شفت منام .... جاني حميدة حوام ... ولد الروحانية"، فالقصيدة كلها مبنية على حلم كانت بطلته المرابطة تركية، فقد رأت المرابطة فيما يراه النائم أن جماعة من الرجال جاءوا إليها وطلبوا منها أن تعطيهم كبشا سمينا من قطيعها، فقالت لهم أنه ليس لديها إلا كبش واحد فكيف تعطيهم إياه وتبقى بدونه، فأخذوه وقطعوا رأسه، وفي الصباح عندما نهضت جاءت زوجة إبنها لتوقض أبناءها للذهاب إلى المدرسة فقالت لها المرابطة لا تقولي لهم إذهبوا إلى المدرسة بل قولى لهم حميدة مات... وبعد لحظات جاءهم نبأ وفاته في حادث مرور.[4]

---

[1] سعدون بو عبد الله سعداوي، المرجع السابق، ص 14.

[2] سميرة مناد، المرجع السابق، ص 07.

[3] سعدون بو عبد الله سعداوي، المرجع السابق، ص 14.

[4] سميرة مناد، مرجع سابق، ص 10.

وقد رأى أحد زوارها المرابطة تركية في حلمه وأراد أن يباركها ليخرج من أزمته فقام ينشد أغنيتها المشهورة بـ "يا لالة يا تركية أن سمعت البندير" كما عبرت إحدى النساء عن شوقها إلى أولادها الذين إختطفوا منها من خلال هذه الأغنية وتعبيرا عن الألم الذي كانت تعانيه لفراقهم فصبرت في البيت ولم تستطع التحمل فخرجت دون لحاف تمشي بكل ما أوتيت إتجاه المرابطة، وخرجت أمها وراءها ودعت إليها الولية بأن يرزقها بأولاد وبنين وهم لحد الآن يعيشون بمدينة الرشايقة[1] والمرابطة تركية يستبشر من مرآها في المنام خيرا فإن كانت إمرأة حاملا ورأتها في منامها هي أو أحد أفراد أسرتها فإن مولودها إن كانت أنثى ستسمى بدون شك أو تردد تركية ذلك أن رأى الأولياء الصالحين وأحلامهم كثيرا ما تكون عبارة عن توجيها غيبية، تحمل في طياتها أسرار تخترق المسافات والأزمنة.

ف لالة تركية قيل فيها قصائد طويلة وقد مدحها كثيرون خاصة منها قصيدة لشاعرة تدعى ناصرية:

ذاقت الأرواح يا خليلي لمن راح وأطلقن سراح من ناس الغربة
بجاه الرسول (ص) غير ترضى تركية يا بنت السيد غير تهلاي في الوحيد
ما عندي أنس ولا وليد وفي الدنيا بجاة الرسول (ص) ترضى تركية
باغي نلقاك لا لا نشرب من ماك أغسلي قلبي من مياهك القوي
بجاه الرسول (ص) غير ترضى تركية

فقد أخذت لالة تركية حصة الأسد في الإعتقاد الإجتماعي والروحي الذي ساد وسيطر على عقول وقلوب زوارها ومريديها بحيث إن تكلمت يسمع كلامها وكأنها تنطق بالحكمة وهذا ما ترك الكثير من العلماء يصف هذه المرأة الصالحة وإتهامها بالسحر والشعوذة لكن بعد دراسة كتاب لأحد علماء الإسلام (ابن عطاء الله السكندري) وجد صفات[2]

[1] سعدون بو عبد الله سعداوي، المرجع السابق، ص 14.

[2] سميرة مناد، المرجع السابق، ص 05.

أصلية في تلك الحكم والمعتقدات التي يتكلم عنها موجودة شخصيا في تلك المرأة الصالحة[1] فإن القاصد للمرابطة يتساءل في أول الأمر عن الكيفية التي ستقابله بها، والطريقة التي ستحل بها مشكلته إلا أنه يفهم كل شيء عندما يدخل حجرتها ويحكي لها همومه وأحزانه فهي لا تستعمل أي شيء مما يستعمله المشعوذين أو المنجمين، إنما فقط ترفع يديها بالدعاء إلى الله لصاحب الحاجة بأن ييسر له أموره ويفرج كربه.

إذا فالمرابطة تعتبر كوسيط بين الله وعباده المحتاجين والمضلومين ولأنها ولية صالحة فإن دعواتها لا ترد عند الله، ولهذا يقصدها الناس لتدعوا لهم بالتوفيق وصلاح أحوالهم، وفي نهاية لقاءها بزوارها الذين يدخلون جماعات في أغلب الأحيان تقول لهم عبارة "راكم مسرحين" فينصرفون لأعمالهم ولأهلهم وهم فرحون لأنهم مباركون من قبلها، وأكثر المتعاملين مع المرابطة هن النساء فزاويتها تعد كملجأ للأرامل والعوانس والوحيدات اللائي ليس لهن أسر تحميهن.

فالمرابطة تركية إمرأة صالحة صاحبة بركات كبر لغزها بمرور الزمن وضربت جذورها في أعماق التاريخ فإتجاه الناس نحو المرأة الطاهرة بإعتقادهم بكراماتها وبتأثرهم بمقولاتها أو بأخذهم لمشورتها يشكل نوعا من الولاء لها يعتمد على الإيمان الحقيقي عن طريق المشاعر فيتأكد وجودها ويصبح لها مكان فعليا في عقول التابعين لها (المؤمنين بها) وما يساعد على ترسيخ فكرة القداسة أكثر في أذهان جماعة المؤمنين هو الإحتفالات والطقوس المتمثلة أساسا في الزار (الوعدة) الحضرة[2] والتي بالفعل تكراراها تحقق غاية هذا[3]

[1] سميرة مناد، مرجع سابق ، ص 20.

[2] الحضرة هي حلقات ذكر ومجالس الإنشاد الصوفي، فكلمة الحضرة متأتية من الإنشاد والذكر أو الإنشاد بلسان الحال، لما له علاقة بالدين الإسلامي وكلام شيوخ التصوف، يتم الإعتماد فيها على قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والأفكار الصوفية التي تعتمد على أشعار البردة وقصائد المولد النبوي الشريف وبعض من الأزجال والأشعار المحلية ذات الطابع الديني التي تتبرك بالصالحين من الأولياء والشرفاء في تناسق مع إيقاعات مميزة (أنظر محمد أبوا رمان، أسرار الطريق الصوفي مجتمع التصوف والزوايا والحضارات في الأردن، ط2، مؤسسة فريد ريش إيبرت، عمان، 2020، ص 137).

[3] المرجع نفسه، ص 09.

الفعل المتمثلة في ترسيخ الإعتقاد بها.

ومن أشهر القصائد في مدح لالة تركية قصيدة:

يا لالة يا تركية وأنا سمعت البندير
لا صحة لا ذرية وتعاونين بالخير
نمشي وراصي عريان ومي تبع فيا
والغايطة والبندير عند لالة تركية
أحنا رحنا زيار وقاصدين بالنية
أحنا رحنا زيار عند المرابطة تركية
يا لالة يا تركية وأنا سمعت البندير
طليت من راس الكاف شفت الحوش مجير
شفت حميدة عساس والمرابطة تركية
خيرة تسربي في القهوة وتقول معروف عليه
يا ربي جيب القهوة ويجي معاها رشاش
تشرب فنجان معطر يقلعلي وجع الراس
يا لالة يا تركية من صابني تخدم فيك
تفرشلك وتغطيك وتزيد تغسل رجليك
البارح شفت منام شفت طبيب يداويني
منو صبحت بخير وذيك لالة تركية.[1]

[1] محمد حمام زهير، المرجع السابق، ص 08.

الفصل الثاني: الدور الديني للفقيرات(المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)

المبحث الأول: المرأة والتدين

- **المطلب الأول: المرأة والمساجد**
- **المطلب الثاني: الوظيفة الدينية للمرأة في الزاوية**
- **المطلب الثالث: المرأة والتصوف**

المبحث الثاني: التجربة الصوفية للفقيرات

- **المطلب الأول: تعريف التجربة الصوفية**
- **المطلب الثاني: تعريف الفقيرات**
- **المطلب الثالث: الممارسات الصوفية للفقيرات**

المبحث الثالث: التربية بالمجاهدات عند الفقيرات

- **المطلب الأول: التربية بالعبادات**
- **المطلب الثاني: التربية عن طريق صلاة الفاتح**
- **المطلب الثالث: التربية بالتحلي والتخلي والتزكية**

تمهيد:

أوجد الله عز وجل في حكمته الإنسان لخلافته في الأرض، ولعمارتها، لذا شاءت أن يكون من هذا الإنسان الذكر والأنثى الذي تعاونا لحمل هذه الأمانة، فالمرأة كانت رائدة في مواقعها على مر التاريخ في العالم، واقتحمت أحداثا تشحذ الهمم وتستنهض الهزائم بل وكانت رائدة في الذوق عن حماها بما تملكه من قوة معنوية، وطاقة عاطفية وإصرار شامخ، فخاضت ميادين وأدوار دينية أهمها المساجد والزوايا وانخراطها في التجربة الصوفية.

المبحث الأول: المرأة والتدين

- **المرأة والمساجد**

يمثل المسجد المؤسسة التعليمية الأولى تزامن ظهوره بظهور الإسلام إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلّم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناؤه للمسجد النبوي الشريف،[1]فهو كما يقول أبو قاسم سعد منشط الحياة العلمية والاجتماعية" فهو قلب القرية وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنشر الأسواق والكتاتيب وهو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بناءه وأداء الوظائف فيه"[2]

والمسجد هو مكان الخضوع والتذلل لله، ولقد كان فعل السجود معهودا عند الأمم القديمة أمام عظمائهم، وعلمائهم وأقرت الشريعة الإسلامية هذا السجود وجعلته حقا لله وحده لا غير، وليست الغاية من المسجد عبادة الله فقط بل يهدف أيضا إلى النهوض بمستوى المسلمين علميا و خلقيا بما يلقى فيه من دروس و مواعظ على لسان فقهاء المسلمين و علمائهم الذين صاروا على هدي نبيه.[3]

[1] محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد 13، 2013، ص103

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، الجزء1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص 246.

[3]عادل سخري، عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية، الأصالة والعصرنة،(حالة مساجد مدينتي قسنطينة والجزائر العاصمة)، رسالة دكتوراه تخصص علوم الهندسة المعمارية، جامعة سطيف1، 24-05-2018، ص 42.

حيث تعقد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية.[1]

فبالنسبة لدور المرشدة الدينية في المساجد: فتتدرج المرشدة الدينية ضمن واحد من أهم الأسلاك العاملة لإدارة الشؤون الدينية لتحدد أهم مهامهن وهي كما يلي:

- تدريس مواد العلوم الإسلامية وتعليم القرآن الكريم للنساء في المساجد والمدارس القرآنية.
- المساهمة في النشاط الإجتماعي للمسجد.
- المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية.[2]

أما بالنسبة للدور التعليمي: تؤدي المرشدة الدينية مهمة تعليمية من خلال تعليم القرآن وتحفيظه للنشاء في المساجد والمدارس القرآنية، ومن خلال تدريس مواد علوم الإسلامية (من عقيدة وحديث وفقه).

الدور التوجيهي: وتقوم المرشدة بهذا الدور من خلال مجالس الإفتاء التي تتلقى فيها المرشدات أسئلة يبحث أصحابها عن إجابات تحوي أحكاما شرعية[3]، لقوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "*

يعتمد الشيخ الحاتمي الرمز والإيحاء والتصريح في دحضه للمواقف الداعية إلى إقصاء النساء من الحياة العامة من دون سند شرعي، ويبين أنواع الضغوط التي تمارس على المرأة

[1] محمد محمدي ، المرجع السابق، ص 104

[2] نورة عامر، دور مرشدات المساجد في ترسيخ التربية الدينية، دراسة ميدانية بولاية أم البواقي، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 7، العدد 01، مارس 2020، ص ص 198 199.

[3] فاطمة زوهيري، فقه الواقع لدى المرشدات الدينيات في الجزائر، دراسة ميدانية على عينة من مرشدات ولاية قسنطينة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 42، جوان 2017، ص 268.

*سورة النحل الآية 97.

لتثمينها عما لم يمنعه الدين عنها،[1] فهي التي تحرص على نشر العلم النافع بين الرجال والنساء على السواء بدون تفرقة بينهم، ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم، فقد قال:

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا بالرى أورق أيما إيراق

ربوا البنات على الفضيلة إنها في الموقفين لهن خير وثاق

وعليكم أن تستبين نساؤكم نور الحياة وعلى الحياة الباقي.[2]

كانت المرأة تحب إتيان المسجد للصلاة، وكانت ذات جمال فائق، ويمنعه الخبر الوارد في تحريم منع النساء من إتيان المساجد فيجد في ذلك شدة فلو قدر أن يرد الله الحكم لهذا الشخص في هذه المسألة لرجح نظرة على حكم الله ومنع النساء المساجد، والجائز كالواقع فما يزال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من إتيان المسجد، بذلك، فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار، ولو استحكم فيه سلطان الإيمان ما وجد جرحا في قلبه.[3]

أما منع المرأة من المسجد من قبل الزوج أو الولي مثلا، فالأصل فيه التحريم نظرا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولكن نأخذ من حديث امرأة عمر وحديث أم حميد أن للزوج والزوجة أن يتشاورا و يتفاهمان في تلك المسألة حسب الظروف والعوامل الأسرية، والاجتماعية، ولا يصح أن يكون ذهاب المرأة إلى المسجد عل حساب واجباتها الأكثر أولوية شرعا اتجاه أسرتها وأولادها، ولا بد للزوج أن يتعاون معها بما لا يخل كذلك بواجباته الأكثر أولوية شرعا، والمسألة تحتاج إلى توازن واعتدال، ولكن لا يجوز منع المرأة مطلقا من المسجد لدخوله في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] نزهة براضة ، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2008، ص 159

[2] محمد الغزالي، المرأة في الإسلام، ص 60.

[3] نزهة براضة ، المرجع السابق، ص ص 159-160.

معارضة ابن عربي إقصاء النساء تستقى من الدين، فقد منح الدين النساء الحق في مزاولة مختلف الأنشطة الاجتماعية، والإقتصادية والسياسية... إلخ وأعلاها الإمامة بشقيها الديني، لكن مسألة الإمامة أثارت الخلاف بين المسلمين، ويعرض سلطان العارفين تباين وجهات النظر: فمن الناس من أجاز إمامة المرأة على الإطلاق بالرجال والنساء وبه أقوال، ومنهم من منع إمامتها على الإطلاق، ومنهم من أجاز إمامتها دون الرجال، فصحت إمامة المرأة والأصل إجازة إمامتها، فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمح له ولا نص للمانع في ذلك، وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها ويشرك فتسقط الحجة، فيبقى الأصل بإجازة إمامتها.[1]

أما عن حكم إمامة المرأة للرجال:

فعن أم ورقة بنت نوفل أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما غزا بدرا قالت قلت: له يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله أن يرزقني شهادة قال: (قري في بيتك فإن الله تعالى يرزقك الشهادة) قال فكانت تسمى الشهيدة قال: وكانت قد قرأت القرآن فإستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذ في دارها مؤذنا فأذن لها قال: وكانت قد دبرت غلاما لها وجارية فقاما في الناس فقال: من كان عنده من هذين علم أو من رآها فليجيء بهما فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة.

فهذا الحديث هو عمدة ما استند عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم من يقوم بإمامة المرأة للنساء والرجال وسبب ذلك أنه يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم عين لها رجلا يؤذن لها وكانت تؤمه مع أهل دارها إذن يصح لها أن تؤم الرجال وتخطب الجمعة أيضا.[2]

ومن الشروط التي اتفق عليها من قبل الفقهاء على خروج النساء إلى المساجد:

---

[1] نزهة براضة ، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2] الحافظ أبي داود سليمان الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، الجزء 1، د. ط، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1971، ص 158.

1- أن يخرجن إلى المساجد غير متطيبات، فإذا تطيبت المرأة يكره خروجها إلى المسجد كراهة تحريم.

2- أن يخرجن إلى المساجد بإذن أزواجهن أو أوليائهن، فإذا استأذنت المرأة زوجها أو وليها في الخروج إلى المسجد كره لها منحها، إذا لم يكن في خروجها ما يدعو إلى الفتنة.

3- أن تكون المرأة عجوز غير حسناء لا أرب للرجال فيه.

إما إن كانت حسناء شابة، أو غير شابة فيكره لها ذلك إذا أمنت الفتنة.

إما إذا خافت الفتنة فيحرم.

أما الشروط التي انفرد بها بعض الفقهاء في اشتراط الخروج ليلا للمرأة:

فتخرج المرأة إلى المسجد ليلا للأمن من الفتنة

وبهذا قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله قال:

لا بأس للعجوز أن تخرج في الفجر، والمغرب، والعشاء، لأن الفساق ينتشرون عادة في الظهر والعصر، فربما يقع من صدقت رغبته في النساء في الفتنة بسببهن، أو يقعن هن في الفتنة لبقاء رغبتهن في الرجال وإن كبرن، أما في الفجر والعشاء فنائمون، وفي المغرب بالطعام مشغولون، وأيضا الجو يكون مظلما والظلمة تحول بينهن وبين نظر الرجال.[1]

- **الوظيفة الدينية للمرأة في الزاوية**

إن من أهم الوظائف والأدوار التي اضطلعت بها الزاوية ومساهمتها في الحفاظ على بنية وتلاحم المجتمع في وقت ساد فيه شبه فراغ سياسي للدولة المركزية ولمدة زمنية طويلة ولعل هذه الأدوار والوظائف التي قامت بها الزاوية من الناحية الدينية أنها، تكتسي أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو في توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية[2]، يقول: أحمد توفيق المدني: " لبعض الطرق الصوفية

[1] عبد الإله بن حميدة جوهرة، أحكام المرأة في الصلاة، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير تخصص فرع الفقه، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1983-1984م، ص 115

[2] طيب العماري، المرجع السابق، ص 130.

بقطرنا هذا الجزائر مزية تاريخية، لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر تلك أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا يرجعون فيها الظالمون سواء السبيل، ويقومون بتعليم الناشئين وشأن الزوايا في جنوب الجزائر لقد لعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية حتى في الأقطار المجاورة للجزائر جنوب الصحراء الكبرى وتخرج منها العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم".[1]

وفي هذا الإطار كان شيوخ الزوايا (زاوية علي بن عمر، الزاوية القادرية) يسهرون بشكل منتظم على تنظيم زيارات إلى زواياهم الفرعية، وحتى تلك الموالية لهم من غير طريقتهم وإستدعاء شيوخهم وبعض زعماء القبائل والأعراش لحضور المناسبات والتجمعات المختلفة.[2]

عملت الزوايا على تزويد المريدين أو الإخوان بالشعائر الدينية، والأوراد التي تمكنهم من الارتقاء إلى السعادة والآخرة[3]، كما تقوم مؤسسة الزاوية بتقديم دروس خاصة للشيوخ الطاغيين في السن، ومن جملة تلك الدروس التركيز على فرائض الصلاة، منقضات الوضوء، كان يعظ بعض المدرسين على تحفيظ شيء من القران الكريم إلى هؤلاء الشيوخ الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.[4]

وقد توزعت إستراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مستويين مستوى داخلي (مركزي)، ومستوى ميداني (أفقي).

---

[1] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص ص 46-47

[2] طيب العماري، المرجع السابق، ص 130

[3] رشيدة شدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، جامعة البويرة- الجزائر، العدد49، 2020/1/15، ص 282

[4] الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه تخصص الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008-2009، ص 168

• **المستوى الداخلي:** هنا يأتي دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم داخل حرم الزاوية وبإشراف الشيخ نفسه، أو أحد أبناءه، حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات، والفرائض، آداب السلوك والمعاملات التي تقضيها الشريعة، أو لنقل باختصار شديد بأن الهدف من وراء كل هذا هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات، ولا ننسى أيضا ما كانت تمثله حلقات الذكر وتلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى لتعميق المعارف الدينية، والتوجيهات الروحية بالنسبة لخدام و مريدي الزاوية.[1]

أما على المستوى الأفقي: وهنا تتضح الإستراتيجية التوسعية للزاوية والتي تتأسس على شكل خاص من أشكال الدعاية الروحية حيث كانت الزوايا الأم تقوم بتنظيم مواسم دينية تبركا بأحد شيوخ الزاوية البارزين وما كانت تعنيه المواسم من إعادة إنتاج روحية مادية لعلاقة الخدمة بين الزاوية وأتباعها.[2]

وبهذا فإن الزوايا وإضافة إلى بقية المؤسسات التعليمية ومن خلال نشرها للمعارف الدينية ساهمت في الحد من ظاهرة الأمية وعملت على تحفيظ القرآن، وتعليم اللغة العربية، ونشر الإسلام في المناطق النائية.[3]

في العصور الحديثة ومع هيمنة مؤسسة الطرقية على الممارسة الصوفية فيبدوا أن المرأة بقيت بعيدة عن المؤسسات الدينية خاصة مؤسسة المسجد، وهو ما تؤكده بعض المصادر أن النساء الجزائريات كن غير مسموح لهن بالحضور في الصلوات العامة وهذا ما دفع بهن إلى تعويض هذا الفراغ بالإلتجاء إلى الزوايا بإعتبارها فضاءات عامة نادرة بإمكان المرأة التردد عليها بدون محرمات إجتماعية، ولهذا نجد أن نسبة تردد النساء على هذه

[1] عبد الله العروي، ديوان السياسة، ط1 المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء بالمغرب . بيروت، لبنان، 2009، ص29

[2] الطيب العماري المرجع السابق، ص 130

[3] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 283

المؤسسات بلغ نسبة عالية مقارنة بالرجال، وهو ما يعزز فرضية إعتناق المرأة للإسلام الطرقي بسبب الثأر لها نتيجة حرمانها من المسجد.[1]

حيث أن المرأة في هذا الفضاء الروحاني مكانة مهمة، وبذلك فإن الزاوية كمؤسسة دينية تربوية أخذت على عاتقها مسألة الصحة الإيمانية وتقويتها لدى المرأة كمريدة وصوفية، ولأن العديد من المريدات هن فقيرات ماديا بالإضافة إلى وجود مريدات لا عائل لهن، فإن الزاوية العلوية مثلا من أكثر الزوايا حرصا على تربية الفقيرات، وحتى أولادهن حيث يقول خالد بن تونس: وهو المرشد الروحي لجماعة الإخوان بالزاوية العلوية" نحن نحاول أن نزرع الأمل، بذرة أمل في فتياتنا الفقيرات الصغيرات والأولاد الصغار، علينا أن نضمن لديهم ما لا يقل عن أمله في أن ذريتهم لن يعيش في عالم الدم، عالم العنف وسوء الفهم والهيمنة.[2]

حتى المؤسسة الطرقية يبدوا أن المرأة لم تعطي إهتماما كافيا في البداية، بل وصل الأمر إلى أن بعض الطرق الصوفية في الجزائر كانت متشددة إتجاه المرأة في قضية الإختلاط ومنها موقف الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان مؤسس الطريقة الزيانية الذي حرم على نفسه لقاء النساء وقال: "هن كالعقارب تلدغ والصغيرة تلدغ"، ولكن لم يحرمهن التقرب لزاويته.[3]

فالزاوية التجانية مثلا: قد شاركت المرأة في هذه المناسبات الدينية، وفي ليلة المولد يجتمعن النساء في الزوايا أو ما هو معروف عند التجانيين أنها ديار أحفاد المؤسس يمدحن النبي وذكر سيرته، ففي السابق كان منزل واحد يكفي لكل النساء لأن ازدادت القرية في

---

[1] الطيب يوسفي، الحضور الإجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص 147.

[2] خديجة بغدادي، الصحة الإيمانية والوقاية من السلوك الإنحرافي لدى المرأة داخل مؤسسة الزاوية، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في طور الديانات والحضارات، جامعة وهران، المجلد 7، العدد 2، 15سبتمبر 2018، ص ص 121-122

[3] الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 148.

التوسع فيتوزعن في منازل كبار أحفاد الشيخ المؤسس، وتكون هذه المناسبات الدينية مناسبة لإخراج الصدقات أو المعروف كما هو معروفا في منطقة عين ماضي.[1]

وصل الأمر إلى قيادة زوايا طرقية من طرف بعض النساء، هذا وقد ساهمت المرأة في منطقة متيجة بإيعاز من طرق صوفية مثل سيدي سالم (بوداود)، وزاوية سيدي علي بن محمد (تيجلابين) وزاوية تاليت بمنطقة بني عمران وزوايا أخرى، في نشر ثقافة الإلتحاف بالبرنس في وسط النساء وتشجيعهن على نسجه كنوع من طقوس الممارسة الصوفية لأن البرنس يمثل سترة الإنسان في الدنيا والآخرة ولهذا أصبحت دلالته طقوسية، إذ هو رمز مقدس لأنه بمثابة ستر للحي وستر للميت، ولهذا فهو لباس طقوسي وثيق الصلة بالمتصوفة والأولياء والمرابطين، وتعد المرأة الطرف الأساسي في إنتاجه والحفاظ عليه.[2]

المطلب الثالث: المرأة والتصوف

إن التصوف المعاصر كما حدثنا شيوخ إحدى الزوايا لا يفرق بين الرجل والمرأة فالقرآن نفسه لم يفعل وهو مرارا يتحدث عن المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات وغيره، كما أن الشريعة الإسلامية ساوت في الكثير من المواضع بين الذكر والأنثى؛من هنا فالتصوف يدعوا إلى حرية المرأة ولا يكبلها فهو يعطيها حقها في عبادة الله كيف ما تشاء لأنها تمثل أساس المجتمع من خلال مسؤوليتها عن تنشئة الجيل الجديد.[3]

فالمرأة إنسان سوي كالرجل، فالتصوف الحقيقي لا يستعمل اللغة الذكورية في أي شأن يمس المرأة، بل إن الفضاء الصوفي فتح مصراعيه لها كمريدة وسالكة وعارفة فصورة الرجال والنساء يشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية على حد تعبير ابن عربي[4] لقوله

---

[1] سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 84

[2] الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 249.

[3] خديجة بغدادي، المرأة في الفضاء الصوفي (وقفة مع التحرر والعدالة والمساواة)، مجلة دراسات إجتماعية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، جامعة وهران 2، الجزائر، العدد 03، أفريل 2018، ص 251.

[4] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية عند المرأة (مقاربة أنثروبولوجية لفقيرات الزاوية الهبرية بمدينة وهران)، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 2، العدد 7، 31 ديسمبر 2018، ص 162

تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".*

إن الصوفية يحبون مريم بصفة خاصة لكونها الأم الطاهرة التي ولدت الابن الروحي عيسى، وغالبا ما ينظر إليها على أنها رمز للروح التي تلقت الإلهام الإلهي، وحملت بالروح الرباني وأن الإيمان القوي الراسخ لدى النساء المسلمات قد لعب دورا مهما في تشكيل المجتمع المسلم، وسوف يستمر في لعب هذا الدور، فالقران الكريم يتحدث مرارا على المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.[1]

إن كتب الطبقات التي تؤرخ للتصوف لا تقدم معلومات ومعطيات حول المرأة الصوفية كما وكيفا، وكل ما ورد من تراجم جاء مجهول الهوية، فقد ترجم عبد الرحمان ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة لألف وثلاثة مائة وواحد وثلاثون رجل ونساك الحركة الصوفية منهم مائتان وإحدى عشر عابدة متصوفة ومن بينهن مائة وتسع مجهولة وأربعة وثلاثين معرفات بنسبتهن للغير وثمان وستون فقط معروفات الإسم والنسب وترجمة زيات ثمان وستون متصوفات مجهولات.[2]

وعليه نقول أن حقيقة السلوك الصوفي، هي حقيقة شمولية تشمل جميع الأفراد دون نظر إلى جنس أو لون أو عرق أو زمان أو مكان، ويصبح التأنيث هو الطريق الذي به يتحقق الترقي والسمو الروحي إلى المطلق السرمدي.[3]

ومن متعبدات النسوة نجد بنت بلال بن أبي الدرداء (ت ه93) تقول:

أعثام مالك لاهية حلت بدارك داهية

---

* سورة الحجرات، الآية 13.

[1] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1، تر محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ص 496.

[2] الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 146.

[3] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية...، المرجع السابق، ص 492

إبكي الصلاة لوقتها إن كنت يوما باكية

وإبكي القرآن إذا تلي قد كنت يوما تالية

تتلينه بتفكر ودموع جارية

لهفي عليك صبايه. ما عشت طوال حياته. [1]

يتأسس الإعتراف بإنسانية المرأة على عدم تهميش التأنيث في لغة لا يخفى العارف ذكوريتها، ويكشف ابن عربي كيف سد الحديث النبوي الشريف «حبب إلى دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة تغره من ثغر اللغة» وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم غلب هذا الخبر التأنيث على التذكير، لأنه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء الذي هو لعدد الذكران إذ فيهما ذكر الطيب.[2]

ورغم أن موقف التصوف اتجاه المرأة لم يكن موقف موحدا إلا أنه تباين ما بين رافض لها، ومعرض عنها ولعل أكبر مثال على هذا الناسكة العظيمة رابعة العدوية، والتي رسمت الصورة المثالية للمرأة كعابدة وصالحة وزاهدة، والتي كانت هدفا لمجاهدة الرجال كأمثال الحسن البصري ومالك بن دينار وغيرهما، وقال ابن عربي رابعة العدوية المشهورة التي أربت على الرجال حالا ومقاما[3]، وأصبح من المعروف قصتها الشهيرة عندما كانت تجوب حاملة إناء الماء في يد ومشعل نار في اليد الأخرى، ولما سئلت عما تقصده أجابت: أريد أن أطفئ جهنم بالماء، وأشعل النار في الجنة حتى يختفي حجابهم وليعبد الله الناس لا خوفا من جحيمه ولا طمعا في جنته ولكن ليعبدوه وحده فقط من أجل جماله الأبدي[4]، والتي كانت أم

[1] السلمي أبو عبد الرحمان، ذكر النسوة المتعبداة الصوفيات، ص 46

[2] نزهة براضة ، المرجع السابق، ص 149

[3] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية عند المرأة...، المرجع السابق، ص ص 168-169

[4] آنا ماري شيمل، روحي أنثى، (الأنوثة في الإسلام)، ط1، تر: لميس فايد، الكتب خات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 64

معتقة وكانت قبل ذلك تعزف على الناي، وظلت عازفة عن الزواج، وأمضت حياتها الطويلة إذ توفيت بعد أن جاوزت الثمانين متعلقة بالحب الإلهي.[1]

إن علاقات النساء تتحدد داخل عالم يحدده الرجال، وإن النساء مؤخرا بدأن يعين ضرورة تحديد عالمهن الخاص بهم، وأن سعيهم الروحي يأتي نتيجة تحول ثقافة القوة والموت إلى ثقافة الحياة، والميلاد الجديد، وهو ما جعل خبرة العدم هي التي تؤجج الروحانيات لدى النسوة[2]، حيث أن صورة المرأة في التصوف الفلسفي تختلف عن مثيلتها في التصوف الأخلاقي،فإذا كان بعض الباحثين قد نظروا إلى أن التصوف قد تعامل مع صورة المرأة بإيجابية، وأعلى من شأن الأنوثة، فإن تلك الصورة لا تنسحب على مجمل تيار التصوف الذي ظل في معظمه وفيا للرؤية الأخلاقية الفقهية فيما يخص النظرة للمرأة، و دخولها عالم التصوف[3] يقول ابن عربي:

إن التي كان الوجود بكونها ذاتا بقدس لفظها معناها
إني لأهواها وأهوى قربها مني وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب أتراب من حي لها ومحياها
لو مت مات وجودها بمماتها فوجدوها عين لها و سواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا فرد فلا ثان فمن ثناها.[4]

[1] بوزورث حسن نافعة، تراث الإسلام، الجزء 2، د.ط، تر:حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، مراجعة، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص ص 58-59.

[2] شحاتة صيام، الحريم الصوفي وتأنيث الدين،(ضلالات حجاج الأضرحة)، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 192

[3] ميلودة كينة، بن عمارة أسماء، المرأة وحضورها الصوفي في الغرب الإسلامي، عائشة المنوبية أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 1، العدد1، جوان 2017، ص 52.

[4] نزهة براضة ، المرجع السابق، ص 227.

فالنساء الصالحات من صفاتهن قانتات،أي مطيعات لله تعالى ولأزواجهن عن طيب نفس، واطمئنان وقلب، ومن صفاتهن يحفظن في غيبه أزواجهن ما يجب حفظه من عفاف ومال وغير ذلك ما تقتضيه الحياة الزوجية بسبب حفظ الله لهن، وتوفيقهن للعمل الصالح.[1]

تدرج ابن عربي لأن تتكون لديه قناعة بأنه لا مانع تكوينيا أو كونيا من وصول المرأة إلى مراتب الولاية، وإن لم يقع ضمن خبرته لقاء المرأة في موقع القطب، صاحبة الزمان الغوث الخليفة، فالنساء والرجال لديه يشتركون في جميع مراتب الولاية حتى القطبية فكل ما يصح أنينال الرجل من المقامات، والمراتب، والصفات يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء.[2]

وكان الصوفية على دراية بالجوانب الإيجابية للمرأة، فهناك بعض القصص القرآنية يمكن أن تعتبر حججا لدور المرأة في الحياة الدينية وأشهر مثال على ذلك إمرأة العزيز في صورة يوسف وهي المرأة التي نسيت نفسها تماما في حب يوسف، وذلك رمز للقوة الهائلة.[3]

وإن الإبداع الروحي للمرأة التي جسدته في انتصارها على خبرة العدم التي كرستها الثقافة الأبوية الذكورية، فإنه يكشف أيضا عن طبيعة اللغة والخطاب لكينونة المرأة وقوة القيم الأنثوية فضلا عن أهمية حب المرأة لذاتها الجوانية وليس لجسدها.[4]

كما نجد التاريخ الإسلامي حافلا بأخبار نساء لهن دور ديني، أمثال الماوردية البصرية الزاهدة التي كانت تعظ النساء وتؤدبهن، وقد قاربت الثمانين وأولى وأهم مشيخات ابن عربي، فاطمة بنت المثنى، وتدعى نونة، كما ترجم المؤرخون وأصحاب التراجم لفقيهات شهيرات مثل: خديجة بنت يوسف البغدادية العالمة الفاضلة التي كانت تعظ النساء، وفاطمة بنت أحمد الرفاعي، وست العرب بنت يحي الدمشقية، التي تتلمذ لها الشيخ ابن تيمية رغم

---

[1] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية عند المرأة....، المرجع السابق، ص 167.

[2] سعاد الحكيم، المرأة ولية وأنثى، قراءة في نص ابن عربي، مجلة التراث العربي، العدد80، 01 أكتوبر2000، ص 38.

[3] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية.....، المرجع السابق، ص 496.

[4] شحاتة صيام ، المرجع السابق، ص 193.

أن الدين أذى بأي فوارق[1]، في قوله سبحانه وتعالى "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"*

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك نساء حملن إلى حد كبير التعاليم الصوفية في وقت لاحق، وأن الطريق الصوفي مهما دخله من حداثة، لم يقتصر على جذب اهتمام النساء اللاتي كن يبحثن عن التعبير عن المشاعر تعبيرا رومنسيا أو شاعريا، ليس موجودا في الظواهر الدينية الأخرى وهكذا ما يزال يناسب هذا السياق الشعر الذي قيل عن رابعة واقتبسه الجامي، رغم أنه لم يكن يعتقد في العنصر النسوي خير:

ولو كان النساء كما ذكرن لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال.[2]

هناك أسماء وليات كثيرات يجدها المرء في أرجاء الجزائر رغم أنه لم يرد في كتب التاريخ إلا القليل، إلا أن المخيال الشعبي كان ولا يزال يسرد حكايتهن العجائبية أمثال لالة ستي التي يقبق ضريحها حاليا بأعالي مدينة تلمسان ولالة ميرة بتلمسان والولية لالة صفية بعين الصفرة والتي أنجبت ثلاثة اولياء صالحين من بعدها وهم سيدي يحي، سيدي أحمد، سيدي موسى، ويمى قوراية ببجاية ولالة فاطمة بنت سيدي تواتي بمنطقة صور الغزلان ولالة تمزغيدة بجبال بوزغرة، ولالة غزوانة بالواد، ومدينة غزوانات تأخذ إسمها حاليا ولالة روية بتلمسان ولالة سعدية بجبال بني سوس.[3]

[1] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية.....، المرجع السابق، ص 158.

*سورة الأحزاب، الآية 35.

[2] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية...، المرجع السابق، ص 505.

[3] خديجة بغدادي، المرأة في الفضاء الصوفي...، المرجع السابق، ص 259.

ولعل ارتباط بعض المدن الجزائرية باسم لالة زينب ببوسعادة التي تولت مشيخة الطريقة الرحمانية بزاوية الهامل، ولالة صفية بعين الصفراء، ولالة مغنية، ولالة تركية بجنوب تلمسان، وغيرهن كثيرات لدليل على القيمة الروحية لتلك النساء ثم إن انخراط المرأة في التجربة الصوفية يوضح مدى الحاح المرأة على ولوج هذا الحقل المقدس[1]

المبحث الثاني: التجربة الصوفية للفقيرات

- **تعريف التجربة الصوفية**

التجربة الصوفية هي تجربة وجدانية فردية، وهي بهذه الصورة لا تخضع للتعريف المنطقي الذي من خصائصه أن يكون جامعا مانعا، بل تظهر التجارب الصوفية بمثابة جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب أنها تجربة الإنسان المتفرد[2]، كما أن التجربة الصوفية من علاماتها تضاؤل القدرة على التعبير بالكلام، ويدخل ضمن هذا تعريفها لأن التعبير عنه إنما يتم بالكلام، لذا قال أحدهم: "لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه".[3] كما أن التجربة الصوفية مشروع تحرر من القيود التي تحد حرية الإنسان وحركيته بأنواعها جميعا، وذلك من أجل معرفة الذات معرفة حقيقية هذه التجربة هي تبعا لذلك ممارسة حياته وكتابيته، لتحقيق هذا التحرر، فالإنسان ينطوي على قوى داخلية خارقة تحجبها تلك القيود و هو يقدر حين يكتشفها، أن يحقق تحرره.[4]

خصائص التجربة الصوفية:

هناك أولا حالات ما قبل التجربة الصوفية:

---

[1] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص ص 158-159.

[2] نجاة بلحمام ، ظاهرة التصوف الإيجابي في فكر محمد إقبال، رسالة دكتوراه تخصص فلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2011-2012، ص 02.

[3] محمود بن الشريف، الرسالة القشيرية، الجزء 2، ط3، تح: عبد الحليم محمود، مطبعة حسان القاهرة، 1974، ص 449.

[4] أدونيس، الصوفية والسريالية، ط3، دار الساقي، د.ت، ص ص 72-73

1- وهي تسبق عادة التجربة كما تمهد لها، وتتمثل في حالة التأزم النفسي الشديد، الذي يصحبه الإضطراب، والتوتر الشديد، وعدم الراحة والقلق والتشتت الذهني، وضعف في القوى، بحيث لا يستطيع الإنسان معه أن يستمر كما في السابق أن يؤدي حياته الروتينية اليومية.[1]

2- الإنتقال الروحي الجذري الذي يظهر بشكل مفاجئ سريع أو في شكل انتقال تدريجي متراكم غير مفاجئ، ويصطلح في هذا التحول بمصطلح التوبة والذي ينتج عنه الإحسان بالميلاد مرة ثانية.

حيث عبر عنها المتصوفة المسلمون بقولهم الولادة المعنوية فهي بدية لطريق روحي تطهيري قائم على قطع الصلة بين الصوفي وعالمه، حد التفاؤل والفناء في مقام التأحد الصوفي الذي يمنحه الكشف، وبالتالي الحقيقة اليقينية.[2]

ومن الحالات التي تصاحب ما قبل التجربة الصوفية ظهور دافع في شكل النداء أو الهاتف العيني أو الصوت الخفي،[3] وهذا الصوت يدفع الشخص نحو اختيار التصوف، ومن جهة ثانية فإن هذه الحالات يصحبها أيضاً غياب الثقة بالمعقولات والمحسوسات، فينزع الإنسان إلى التماس الهدوء العقلي في حالة الجذب، والوجد حينما يخفق المنطق[4]، وفي نداء باسكال ما يعبر عن هذا الموقف المعرفي السلبي من العقل والحس" تواضع أيها العقل العاجز واسكتي أيتها الطبيعة الهزيلة وتعلمي أن الإنسان يجاوز الإنسان مجاوزة لا متناهية "

[1] نجاة بلحمام، المرجع السابق، ص 05

[2] هنري برسون، منبعا الأخلاق والدين، د.ط، تر: سامي الدروبي وعبد الله الدايم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص 251

[3] نجاة بلحمام، المرجع السابق، ص 06

[4] جيمس وليام، العقل والدين، د.ط، تح: محمود حب الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 46.

تمتاز التجربة الصوفية بأنها تجربة ذاتية فردية تختلف من صوفي لآخر باختلاف الأحوال، والمقامات، واختلاف الموضوع، ومن خصوصيتها أيضا أن المتصوفة لجأوا إلى إيجاد لغة خاصة تعبر عن مواجيدهم وأحولهم الخاصة.[1]

لا شك أن التجربة الصوفية بكل معالمها من الأساليب التي تعد ناجحة في شفاء أمراض النفس وإصلاح عيوبها ظاهرا أو باطنا لهذا يعتمد المتصوفة في تأديبهم للمريد على آداب باطنية وآداب ظاهرية الباطنية ما تعلق بالنفس، والظاهرية فهي آداب السلوك كالجلوس والحديث وغيرها من السلوكات.[2]

وفي هذا الشأن يقول أبو الحسن الشاذلي: "أول منزل يطأه المحب للترقي منه إلى العلاء هو النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرقت عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح.

فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهايته وهذه طريق العامة، وأما الطريق الخاصة فهي مسلوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها، وبما أن النفس أمارة بالسوء ستجد شيوخ التصوف حريصون كل الحرص على تنبيه السالك من إتباع الهوى والإنسياق نحو رغبات، فيعلمونه كيفية كبح جماعها عن طريق ممارسة الأحكام الشرعية والصلاة، والذكر، والإستغفار.....، يقول أبو القاسم اللجائي: "هم واقفون تحت تأثير الاستدراج أي أنه يأخذهم قليلا وهم لا يشعرون، فمن حسن إسلام المرء ألا يعتقد أن الناس أشرمنه وإن كان عاصيا وأنت مطيع، فإن الأمر يحدث بعد الأمر سر الله في خلق غامض، الشقاوة والسعادة خافيتان ومقام الله على قلب الإنسان بين إصبعيه بغيره كيفما شاء، فإن كان مقام الله عز وجل أهم إليك فذلك هو المرغوب والمطلوب.[3]

[1] نجاة بلحمام، المرجع السابق، ص 06.

[2] الغالي بن لباد ، المرجع السابق، ص 181.

[3] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية.....، المرجع السابق، ص 123

- **تعريف الفقيرات**

رغم أن المعاجم والقواميس ترجع كلمة الفقر كمعنى يقابل الغني على وجه التضاد، لكن ابن القيم يأخذ الفقر عنده معنى الغني، إذ معنى الفقر عنده هو فقره في نفسه وافتقاره إلى الله.[1]

قال أبو محمد الجربري:" الفقر أن تطلب المعدوم حتى تفقد الموجود".[2]

وأما اسم الفقير فإنه موجود في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم لكن المراد به من الكتاب والسنة المعادل للغني.

والفقراء أنواع فمنه المسوغ لأخذ الزكاة، وضده الغني المانع المحرم لأخذ الزكاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي مكتسب.[3]

فليس للفقير أي ميزة على الغني، ولا شك أن هذا الذي قرره الشيخ ابن تيمية صحيح لأن الفقر ابتلاء وليس مقاما من المقامات مثله مثل الغني لقوله تعالى:" فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ "*

هذا هو الحق الواضح وأنه لا فضيلة للفقر عن الغني، فقد زعم كثير من الصوفية أن الفقر أمر محمود لذاته وأنه مقام شريف من مقامات الوصول إلى الولاية، حتى قال الإمام الغزالي في كتاب الأعياد" بيان فضيلة الفقر مطلقا".[4]

---

[1] خديجة بغدادي ، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 160

[2] أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1-ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1933-1994، ص 66

[3] محمد جميل غازي، الصوفية والفقراء، د.ط، دار المدني، القاهرة، د.ت، ص ص35-36

* سورة الفجر، الآية 15

[4] محمد بن عبد الرحمان العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفية، المجلد 1، ط1، دار المنهاج، السعودية- الرياض، 1430ه، ص صد 113-114

ولا يأخذ معنى الفقر بالمعنى المادي الذي رأيناه عند الصوفية، لأنه يدخل عنده في مسمى الزهد، فالفقر بهذا المعنى يكون اختياري لا اضطراري والفقر مقام شريف.[1]

والفقر في اللغة يطلق على قلة المال وعدمه كما يطلق ويراد به افتقار المخلوق لخالقه جل وعلا.

فإن أراد الصوفية تمجيد الفقر بالمعنى الأول وهو قلة ذات اليد فهذا خطأ على إطلاقه، لأن الفقر نازلة تنزل بالعبد كغيرها من النوازل، فمن صبر عليها وشكر نال الأجر والثواب وكان فقره سببا في ارتقاء أعلى درجات، ولكن لا يقال هنا أن المحمود هو الفقر بل هو حسن الصبر عليه وعدم إظهار الضجر منه وإحتساب ذلك كله عند الله.[2]

قال بعض الكبراء: الفقير هو المحروم من الارفاق والمحروم من السؤال لقوله عليه السلام" لو أقسم على الله لأبره" فدل أنهلا يقسم

قال الدراج: فتشت كنف أستاذي أريد مكحلة، فوجدت فيه قطعة فضة فتحيرت فلما جاء قلت إني وجدت في كنفك قطعة.

قال: قدر أيتها؟ وردها ثم قال: خذها واشتر بها شيئا

فقلت له: ما كان من أمر هذه القطعة بحق معبودك.

قال ما رزقني الله الدنيا صفراء لا بيضاء فأردت أن أوصي أن تشد في كنفي، فأردها إلى الله عز وجل.[3]

الفقر أمر يعم الكون أجمعه. عينا وحكما ولكن ليس ينطلق

إلا على ممكن أسماء خالقه تبغيه فهي لهذا الأمر تستبق

إن القوى بالاستعداد قوته. ومثل الضعيف ففي الأحكام تتفق

إن الحقائق تجري في ميدانها وكل حق له في نفسه طلق

[1] خديجة بغداي، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 161

[2] محمد بن عبد الرحمان العريفي، المرجع السابق، ص 114

[3] أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، المرجع السابق، ص 67

إن الفقير الذي استولت خصاصته عليه في كل شيء ثوبه خلق

في كل حال من الأحوال تبصره على طريقته الآفاق والعلق [1]

الفقر صفة تحلى بها الأنبياء وقد قسم الصوفية الفقر إلى درجات ثلاث:

الدرجة الأولى: فقر الزهاد وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا أو طلبا، وإسكات اللسان عنها ذما أو مدحا، والسلامة منها طلبة أو تركا، وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه.

الدرجة الثانية: الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال ويقطع شهود الأحوال ويمحص من أدناس مطالعة المقامات.

الدرجة **الثالثة:** صحة الاضطرار والوقوع في يد التقطع الوحداني والإحتباس في قيد التجريد، وهذا فقر الصوفية.[2]

لقوله تعالى:" وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ".*

قد ذهب طائفة إلى ترجيح مصطلح الصوفي على الفقير كأبي حفص السهرودي ونحوه، وذهب آخرون إلى ترجيح الفقير كطوائف كثيرين، وربما يختص هؤلاء بالزوايا، وأكثر الناس رجحوا الفقر، ويعد الفقر من المراحل المهمة للسير والسلوك، وأول خطوة في التصوف، يقول عبد الرحمان الحاجي: "أما الفقراء فهم تلك الفئة التي تكون قد حرمت نفسها من كل متاع الدنيا وأسبابها وتركت كل ذلك بغيت الوصول إلى الفضل والرضوان الإلهي، وعليه الفقراء هم الذين يفتقرون إلى كل شيء من حيث أن ذلك الشيء هو مسمى الله".[3]

---

[1] ابن عربي، الفتوحات المكية، الجزء 3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999، ص ص395-396

[2] صالح عايد محمد ، أدب النساء الصوفيات في العصر العباسي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجيستير تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015-2016، ص 18.

* سورة الكهف، الآية 28.

[3] خديجة بغدادي، المرأة في الفضاء الصوفي...، المرجع السابق، ص 248.

من أوصاف الفقيرات:

أن يكونوا مربيين على كل هيئة ويكونون واعين خاضعين ذليلين مطيعين سامعين، وكل ما أمرهم شيخهم يفعلونه ناصحون كلهم لأمره ونهيه، ولا يخالفوه في شيء ما كان وما يكون، وحق المقدم على الفقراء في محل شيخهم يكون على حساب مراده فيما أمربه، ويصدقونه ولا يعصونه فيما أمرهم عليه ويلطفون به كما يتراحم الأولاد بوالدهم ويكون هو مرتبة شيخهم ولهم مثل الأب ويعطف عليهم برحمة وشفقة.[1]

تعريف المريدات:

المريد مراد في الحقيقة والمراد مريد لأن المريد لله تعالى لا يريد بإرادة من الله عز وجل تقدمت له لقوله تعالى: "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"* وقال:" رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ"*، كانت إرادته لهم سبب إرادتهم له إذ علة كل شيء صنعه. لا علة لصنعه ومن أراد الحق فمحال أن لا يريده العبد فجعل المريد مرادا والمراد مريدا[2] قال الله تعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا".*

وقد فرض شيوخ الصوفية على المريد آدابا يجب التقيد بها.

طاعة الشيخ طاعة عمياء، يقول الغزالي: « فمعتصم المريد شيخه، فليتمسك به تمسك المعنى على شاطئ النهر بالقائد حيث يفوض امرع إليه بالكلية ولا يخلفه في ورده ولا صدره توقير الشيخ و احترامه ظاهرا و باطنا ألا يلتفت إلى شيخ آخر، الاعتقاد التام في شيخه، يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني(من لم يعتقد في شيخه الكمال لا يفلح ابد).[3]

---

[1] حدة تومي، المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ، رسالة ماجيستير تخصص علم النفس التربوي، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، 2012-2013، ص 24

*سورة المائدة، الآية 54

*سورة المائدة،الآية 119

[2] أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، المرجع السابق، ص 107

*سورة العنكبوت، الآية69

[3] كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 203

- **الممارسات الصوفية للفقيرات**

مما ريب فيه أن الزاوية مكان مقدس، كونها مركز للممارسة الطقوس والشعائر الدينية، والمشاركة في الاحتفالات الرسمية التي تحييها الزاوية، وتقام حلقات الذكر وحتى الحلقات العلمية والاجتماعات الرسمية تقام في قاعة الزاوية ويشرف عليها إمام أو شيخ الزاوية، بالإضافة إلى إقامة احتفالات دينية كالمولد النبوي الشريف والاحتفال بليلة القدر، وبغزوة بدر، وليلة الإسراء والمعراج.

ورغم أن معظم الطرق الصوفية الإسلامية تشترك في أفكار ومعتقدات واحدة إلا أنها تختلف في أسلوب سلوك المريد أو السالك وطرق تربيته.[1]

ولا شك أن الممارسات الصوفية تعد من أهم العوامل التي ساعدت على بقاء التصوف، واستمراريته فالدين يبعث القوي في الإنسان وينظم سلوكه عن طريق الممارسات والأفعال التي يكررها على الدوام والتي هي بدورها بمثابة الحافظ لهذا الدين من الإختفاء أو الزوال، وعلى ذلك فالممارسات تقوي باطن المتدين أو المتصوف وظاهر سلوكه وتجعل الفكرة الدينية حقيقة قابلة للنمو والتأثر والتأثير في البيئة التي يعيش فيها وهي إذ تنبع من الاعتقاد الديني، فهي مؤثرة و متأثرة به من الناحية الأخرى.[2]

وقد لاحظنا أن المرأة كمريدة ومتصوفة في هذا الفضاء الروحاني تلجا إلى بعض الممارسات الفردية و بعضها الجماعية:[3]

الممارسات الفردية:

يسعى البحث في مجال الأنثروبولوجيا الدينية إلى معرفة جماعة معينة من المجتمع، وفهم العلاقات بين أفراد هاته الجماعات، وأبعاد الجانب الديني والدنيوي، وأثرها على الفرد

[1] خديجة بغدادي ، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 170

[2] منال السيد جاد الله عبد المنعم ، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الإجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، رسالة دكتوراه تخصص أدب، جامعة الإسكندرية كلية الآداب، ص 206

[3] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية...، المرجع السابق، ص 171

والمجتمع، والصوفية كجزء من المجتمع تضطلع بفضاء روحاني خاص يضم مجموعة من الصور، والرموز والممارسات الجماعية، والفردية المنظمة، والطقوس، والشعائر المقدسة التي تعبر عن شعائر الصوفية، وقيمهم ومعتقداتهم، وتحدد علاقاتهم ببعضهم البعض وبغيرهم من غير الصوفية فالإنسان من الناحية الأنثروبولوجية كائن طقوسي[1]، فالطقس يميل أساسا من خلال تكرار واستمادة القواعد التي تثبته إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي، أو الأسطوري الذي أوجده، فهو استنادا إلى ذلك إعادة خلق وتحيين لماض غامض غالبا لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه، وهكذا يكون الاتصال مع ما هو مقدس هو الحافز المسيطر على النشاط الطقسي، وهذا الأخير يعبر به الإنسان عن حاجة متجددة دائما للخروج من وضعية ما لكي يؤمن لنفسه المصالح المطمئنة اعتبارها تثق بمعتقداته بقواه الخارجة عنه.[2]

فالخدمة الدورية للطقس ضمان لحياته وتجديده واستمراره، وهو في الوقت ذاته يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد، كما أن في تجديدها للإيمان وتقوية للدين، ويرى فراس السواح أن الطقس ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج، ما نشعر به من إيماء داخلي بل هو أيضا مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري.[3]

ومن المميزات الخاصة التي تعطي للطقس فرادته أنه يتم وفق مميزات يمكن تحديدها في ثلاثة:

- **التقعيد:** حيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى أفراد الجماعة.

[1] منال السيد جاد الله عبد المنعم، المرجع نفسه، ص 206

[2] كمال بوغديري ، المرجع السابق، ص 25

[3] فراس السواح ، الأسطورة و المعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2001، ص 47

➢ **التكرار:** حيث يعاد إنجاز الطقس في مناسبات تتالى في أوقات مضبوطة من حياة الجماعة.

➢ **الشحنة الرمزية:** التي تتخذها مما يعطي الممارسات دفقها وفعاليتها الرمزية الخاصة.[1]

ومن بين تلك الممارسات الفردية نذكر:

– **العهد:** تعتبر شعيرة العهد أو البيعة من أولى الخطوات التي يجب على المريد المرور إليها لأنها بمثابة الوثاق الروحي الذي يربط المريد بشيخه وطريقته، وهي بمثابة إعادة العهد المبرم في الأصل بين الله والبشرية[2] لقوله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"*.

والعهد يكون إما فرديا أو جماعيا وهو نوع من ارتباط مقدس دائم بين الشيخ ومريده ولا يستطيع أن يتحلل منه و يتحمل عتباته، وينظر إليه على أنه مماثل لعقود الزواج التي تبيح الطلاق[3]، فالمريد يحضر معه سبحة للشيخ أو الخليفة يقسمها له، يضع حلقات تفصل كل جزء من أجزاء السبحة، وفقا لأوراد الطريقة، مما يسير له القيام بالورد المقرر عليه، والسبحة في المجتمع الجزائري رمز للطريقة ولكل سبحة نظام خاص بها تبعا لتقسيمات الورد الذي يتم أداؤه عليها حتى إنه يعرف من تقسيم السبحة، الطريقة التي ينتمي إليها الشخص بل أوراده في حال تغيير الطريقة للأوراد على مستوى السالكين.[4]

---

[1] منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، مجلة إنسانيات، العدد 49، جويلية 2010، ص 20

[2] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 173.

* سورة الفتح الآية، 18.

[3] مصطفى فاروق، الموالد، دراسات في المجتمع المصري، د ط، دار بور سعيد، 1980، ص 99.

[4] كمال بوغديري، المرجع السابق، ص ص 288–289.

* سور الفتح، الآية 10.

قال الله تعالى: " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ "*

فقد صنف سيدي محمد الغمرى كتابا سماه «العنوان في تحريم معاشرة الشباب والنسوان» وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك على الفقراء الأحمدية الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلى بهن في غيبة أزواجهن وتقول له: يا أبي ويقول لها: يا بنتي وقال: إن ذلك خارج عن قواعد الشريعة، وإن من استحل ذلك أخطأ، واستدل بقوله تعالى للصحابة في حق زوجات النبي صلى الله عليه وسلم « وإذا سألتموهن متاعا فإسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن» وقال: كيف يدعى جاهل جاهلة ونفوسهما عافة على محبة الحرام كالذباب على العسل إن مثل ذلك لا يضره ويضر الصحابة فليحذر الفقير من ذلك والحمد لله رب العالمين.[1]

الورد:

الورد في اللغة هو: قال الله تعالى:"بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ"*.

وفي الإصطلاح: ما يرتبه العبد على نفسه أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات، والوارد في اللغة هو الطارق والقادم، يقال ورد علينا فلان أي قدم وفي الاصطلاح ما يتحفه الحق تعالى قلوب أوليائه من النفحات الإلهية فيكسبه قوة محركة، وربما يدهشه أو يغيبه عن حسه ولا يكون إلا بغتة ولا يدوم على صاحبه، ثم إن الورد ينقسم إلى ثلاثة أقسام ورد العباد والزهاد من المجتهدين، وورد أهل السلوك مع السائرين، وورد أهل الوصول مع العارفين.[2]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، الجزء 1، د.ط ، حققه وقدم له، طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عبد الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت، 1993م، ص 76

* سورة هود، الآية 98.

[2] الحسني أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، د.ط، تق:محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 266.

وهو من الأذكار اللازمة التي تؤدى فرديا، والمريدة لا تسمى كذلك إلا إذا قدم لها الورد من قبل المقدمة لكن بعد الدخول في العهد حيث تقدم لها سبحة من مائة حبة، وتعاهد المقدمة على أن لا تخرج عن الطريقة وتلتزم بالورد، ويعتبر الورد الدواء الشافي والكافي لكل فقيرة و يشترط فيه الخلوة[1]، وهناك طريقة ذكرها الشيخ العلوي في ذكر اسم الله الأعظم هو الأمر بأن يخلل سائر أنفاسه به بعد ما يأمره بالاختلاء بمحل منفرد مع الصوم لمن له عليه استطاعة مع تغميض البصر، وجمع الحواس وتخييل الاسم وملاحظة معناه عند جريه على اللسان، مع مد يتجاوز الحد الطبيعي و تتغلب مخارج الصدر حتى كان الذاكر يصعد به من أعماق جوفه و هكذا إلى أن تنقطع هواجس النفس.[2]

وأيا كانت الطريقة التي يؤدى بها الورد، فإن الفقيرات ملزمات بتأديته في وقته وإلا فقد قداسته وفعاليته.[3]

وقد قيل للجنيد نراك تحافظ على أورادك وأنت شيخ، فقال:«طريق وصلنا بها إلى الله لا نتركها»، وقال الغزالي: « واعلم أنا الناظرين بنور البصيرة علموا أن لا نجاة في لقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بأن يموت العبد محبا لله وعارفا بالله سبحانه وأن المحبة والإنس لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه، وأن المعرفة به لا تصل إلا بدوام الفكر فيه، وفي صفاته وفي أفعاله وكذلك يتم باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الأذكار والأفكار.[4]

الممارسات الجماعية:

والممارسات الجماعية التي تقوم بها مؤسسة الزاوية في مواسم معينة تعد مظهرا من مظاهر اللإرث الثقافي الذي يمتزج فيه الجانب الديني، حيث تتجلى الممارسة الطقسية في

[1] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 175.

[2] عدة بن يونس ، الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية. ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1987، ص 17.

[3] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، 2005، ص 414.

[4] خديجة بغدادي ، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 176

أسمى تجلياتها، وتصبح قنطرة العبور من الدنيوي إلى الديني، وتسمح الطقوس بهذا الفعل فعل العبور لأنها تعيد التحيين ولا تحتفل بذكرى ماضية أو بزمن أصلي من حيث هو الزمن المؤسس للأزمنة الوجودية والتاريخي.[1]

ومن هنا وجب الاعتراف أن هذه الاحتفالات ومجالس الذكر، ومن تضمه من ممارسات طقوسية ليست مجرد ضرب من الترف الفكري الذي تشده جماعة تعيش أوضاعا اجتماعية مربكة أو مرضية، ومن جملة هذه الطقوس الجماعية حلقات الذكر[2]، والذي يمكن أن يكون بالقلب أو باللسان والمدافعون عن كلا طريقتي الذكر اعتمدوا على القران "ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا".*

كما تعتمد ممارسات الذكر عند الفقيرات الصوفيات على الأمر القرآني" اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا" لأنه كما تبين في آية أخرى"أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ".*

وللذكر أهمية كبيرة في توثيق الصلة بين المريدات أثناء الترديد الجماعي للأوراد، والتي يفضل فيها الحضور الجماعي، إن لم نقل إجباريا حين تكون الممارسة فردية، وتقول مقدمة الزاوية الهبرية (لالة فطيمة ابنة الهبري) عن أهمية الذكر: إن الذكر صمام أمان للفقيرة حيث يحول بينها وبين كل مفسدة للقلب والسلوك، كما أنها حصن منيع ضد النميمة والغيبة، والمعروف أن المرأة كثيرة الكلام وسريعة الإنحراف وراء الزلل، لذلك يجب تسخير هذه الملكة في الذكر بدل اللغو في الكلام بالإضافة إلى كونه أن الذكر يسبح بهن في ملكوت السماء، فيتحرك اللسان والفكر معا وبهما تتحرك النفس شوقا لمعرفة الله والتقرب إليه والسعي إلى الترقي والتكشف والبصير.[3]

---

[1] مارسيليا إلياد، المقدس والدنيوي (رمزية الطقس والأسطورة)، ط1، تر: نهاد خياط، دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1987، ص 77.

[2] خديجة بغدادي ، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 176.

*سورة الإسراء، الآية 110.

*سورة الأحزاب، الآية 41.

[3] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية.....، المرجع السابق، ص 124

إن الصوفية تعنى بالمراة حيث أن العديد من الطرق الصوفية والزوايا كانت النساء من بين أعضائها كأخوات مبتدئات أو كمقدمات، فالزاوية الهبرية مثلا تفتح المجال للمرأة كمريدة ومتصوفة وسابلة وكمحبة للطريقة، فضلا عن كون السيدة "لالة فطيمة" وهي أخت شيخ الزاوية الهبرية "الهبري سيدي علي" وهي مكلفة بتعليم الفقيرات تعاليم الطريقة الهبرية، كما انها تشارك في كل الإحتفالات التي تقوم بها الزاوية كإحياء ليلة القدر والمولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات الدينية التي تحرص الزاوية على إحياءها كلما حان أوانها، زد على ذلك الزاوية التجانية حيث تقوم السيدة "لالة بدرة القلعي" بمساعدة أخويها (دادي القلعي وبلقاسم القلعي) وهما القائمان الحاليان على شؤون الزاوية التجانية وهي الأخرى تتكلف بالفقيرات، ولا ننسى الطريقة العلوية التي تتميز بوافر من المساوات والعدالة بين الرجل والمرأة، فهي تهتم بالمرأة كمريدة صوفية، حيث تفتح "لالة مريم" منزلها الكائن ببلدية سانيا للفقيرات لتعليمهن وإرشادهن ووقايتهن من السلوك الإنحرافي عن طريق تكريس الصحة الإيمانية لديهن.[1]

كما يعد السماع أيضا من الممارسات الصوفية، حيث أنه من الفنون الروحية الأصلية، والمتجذرة في التربية الإسلامية فمن خلاله استطاعت المتصوفات أن يتجردن من كل مشاكل ومتاعب الحياة اليومية، وكأنه نوع من التطهير النفسي والتفريغ[2]، وإني السماع على حد قول أبي سليمان الداراني: «السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه و لكن يحرك ما هو فيه، فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لأغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب، وهي سبعة مواضع، الحجيج...ما يتعاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو...أصوات النياحية ونغماتها...الغناء أيام العيد... وفي العرس...، ويرى أبو حامد الغزالي أنه مهما كان للسماع من تأثير في القلب، فإننا لا نستطيع أن نحكم. بإباحته أو

[1] خديجة بغدادي، المرأة في الفضاء الصوفي....، المرجع السابق، ص ص 267 268.

[2] خديجة بغدادي، موقع السماع الصوفي، من التجربة الصوفية (مقاربة أنثروبولوجية لصوفيات مدينة وهران، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2، العدد 2، ديسمبر 2019، ص 465.

تحريمه بشكل مطلق، لأن السماع يختلف أيضا بحسب الأشخاص الذين يسمعون، كما يختلف أيضا باختلاف النغمات. [1]

وقد يتم إرفاق المديح بالدف وقد يتجرد منها، ولما تنشد سيدة الجمع المقدمة مقطعا تقوم الفقيرات بالرد الجماعي، والمتمثل في الصلاة على النبي والتهليل، كدليل على التلاحم الروحي بين الجماعة الصوفية ومظهر من مظاهر قبول الآخر مهما اختلفت طريقته بالإضافة إلى مظاهر المحبة والوحدة والتضامن بين البشر، فتهتز الأجساد وتتمايل من الوجد، فيصبح الذكر نسقا تعبديا دقيقا يسمح بالوصول إلى درجة التصوف الراقية وقد ظهرت أشكال كثيرة من الذكر تطورت من خلال تاريخ التصوف.[2]

تقول مقدمة الزاوية الهبرية لالة فاطمة عندما تحيد نفسك، وتقترب من الزلل لا تجد إلا الله سامعا لشكواك، وغافر لذنبك، ومعينك على التغلب على الآثام، والتخلص من آثارها وللوصول إلى هذه الأحوال يحتاج الأمر إلى عمل الذات، وتجاوز كل ما هو دنيوي دوني عبر الإجتهاد والصبر والرياضة والخلوات والذكر والمديح طقس لا بد منه يوم الحضرة وهو يتكئ على مجموعة من الطقوس ممثلة في: تمارين متواترة واستعمال تقنيات الحفظ الخاصة المستعملة في ذكر الله وأسماءه الحسنى، وفي مراقبة عملية التنفس، ومراقبة حركات الجسد، والإيماءات والإتزان الجسدي التي تؤدي إلى حالة الوجد.[3]

[1] نادية درقام، الرؤية الجمالية عند جلال الدين الرومي، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف بوعرفة عبد القادر، تخصص الفلسفة الموسومة، جامعة وهران، 2011-2012، ص 238.

[2] خديجة بغدادي ، موقع السماع الصوفي...، المرجع السابق، ص 466.

[3] خديجة بغدادي، التجربة الصوفية....، المرجع السابق، ص 178.

المبحث الثالث: التربية بالمجاهدات عند الفقيرات

- **التربية بالعبادات**

1-التربية بالعبادات:

إن مبدأ الصوفية يتمحور على التضرع والذكر، والتكرار اللامتناهي لإسم الله حتى لتجد أي شيخ يحذر مريده من ترك الذكر، يقول أبو حسن الشاذلي:«من علامات النفاق ثقل الذكر على اللسان»، فسعي الشيخ لتربية المريد هو سعي يستهدف تكوين ظروف نفسية، وتربوية ملائمة للوصول إلى قناعة إيمانية متطلعة للآخرة زاهدة في الدنيا، وبالدخول في مقام العبودية يكتسي العارف صفات تفتح أمامه مقام القرب الإلهي.[1]

إن العبادة من شروط العبودية قال الشيخ داود بن باخلا شيخ سيدي محمد وفا يقول: «إقبال المريد بقلبه لحظة مع قول لا اله إلا الله خير له من ملء الأرض عبادة مع الغفلة عن الله».[2]

فعبادة الله وحده على النحو الذي شرعه في العبادة وكلف رسله عليهم بتبليغه للناس وتكون العبادة بالصورة التي جاءت من عند الله فليس لا أحد أن يعبد الله كما يتخيل وعبادة الله وفق ما شرع أي تلقي العبادة من عند الله كما يعني وجوب الإيمان بالله وملائكته، ورسله واليوم الآخر.[3]

فالصلاة صلة العبد بربه وهي النافذة المفتوحة المنكشفة للعبد يسأل الله فيها به ما يريد لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه لحظة السجود، لذا ترى شيوخ الطريقة يحثون مريدهم على ضرورة الالتزام بآداب خشوع القلب وإظهار الذل والأذعان والإستسلام وحسن الظن بالله

---

[1] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية....، المرجع السابق، ص ص 123-124.

[2] عبد الوهاب الشعراني، المرجع السابق، ص 129.

[3] حدة تومي، المرجع السابق، ص 86.

واليقين بالإجابة، وضرورة الحفاظ على أوقاتها المفروضة، والمحافظة على صلاة الجماعة ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيل[1]، ولذلك يجب:

- المحافظة على الطهارة والصلاة.
- تقوى الله على كل حال.
- الصدق في كل المواعظ.
- المحافظة على الأوراد.
- حب القرآن العظيم والحرص على حفظه والعمل بمقتضاه.
- حب النبي صلى الله عليه وسلّم والاجتهاد في حفظ ما تيسر من أحاديث والعمل بمقتضاه
- التواضع والتزام التقوى و مراقبة الله عند كل أمر ونهي وأن لا يقدم المريد على أمر حتى يعلم حكم الله فيه.
- طلب العلم والإجتهاد في تحصيله وفهمه والعمل به، مع الخلاص لله.[2]

لأن الصلاة الصحيحة أول طريق إلى الترقي المرغوب من قبل السالك وأول شروط الدخول في الطريقة، لا يسمى صوفيا من اكتفى بالذكر دون صلاة، وعليه فالعبادات لها دور في الإصلاح والتزكية حينما تكون شعائر، وليس طقوس آلية وإن لم تؤدى هذه العبادات بخشوع وتقوى فإنها ستكون مجرد طقس شكلي فقط.[3]

الصوفيات من هذا المنطق صنعنا عالما خاصا يختلف عن العالم الواقعي، عالم ينفتح على محبة الله وحده لا يفهمه سوى الداخل إليهن، وليس غيرهن يفهم هذا البعد في رحلة

[1] خديجة بغدادي، الصحة الإيمانية ....، المرجع السابق، ص 125.

[2] التهامي غيتاوي مولاي، الرائد في ذكر جملة من حياة وفضائل وكرامات الشيخ سيدي محمد بلقايد، د.ط، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والتوزيع، د.ت، ص 22.

[3] خديجة بغدادي، الصحة الإيمانية...، المرجع السابق، ص 125.

بحثهم عن الخلاص الروحي والعتاق من عبودية الماديات والإرتقاء إلى أعلى درجات السمو الروحي.[1]

2- التربية عن طريق صلاة الفاتح

هذه الصيغة من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، نال أحمد التجاني فيها الخصوصية العظمى والفضل الجسيم من حظ الفضل الإلهي، وكثيرا ما كان يبين ما يفهم المريد الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أدائها الواجبات، وحذر رضي الله عنه من الإلتفات إلى تكذيب المكذبين وقدح القادحين، لأن الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده[2].

ويقصد بصلاة الفاتح الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث يؤكد شيخ الزاوية أن الصلاة على النبي فضل عظيم لنيل حظ من الفضل الإلهي لذا فهو يعلم مريده ويبين لهم الإكثار من الصلاة على النبي بعد أداء كل فرض ونافلة والفضل يؤتيه الله لمن يشاء وهو على كل شيء قدير.[3]

وقد رتبت للفقيرات في الزاوية أن يقولوا كل يوم قبل صلاة الصبح أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله إلا أنت، لما بلغنا أن أبا محمد الكتاني أحد مشايخ الطريقة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المقام، فقال: يا رسول الله ادع الله أن لا يميت قلبي فقال: يا أبا محمد قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، يحي قلبك.[4]

فمثلا الزاوية التجانية، الفقيرات يتحلقن حول الشيخة لالة بدرة القلعي ويرددن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تناغم وانسجام وتناسق وانتظام صوتي وإيقاع مضبوط.[5]

---

[1] خديجة بغدادي، المرأة في الفضاء الصوفي...، المرجع السابق، ص 259.

[2] الغالي بن لباد، المرجع السابق، ص 185.

[3] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية....، المرجع نفسه ص 125.

[4] عبد الوهاب الشعراني، المرجع السابق، ص ص 85-86.

[5] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية....، المرجع نفسه، ص 125.

3- التربية بالتحلي والتخلي والتزكية

يرغب المريد أن يقفز قفزة كبيرة في تنوير قلبه، واعتماد مبدأ الخلوة، كإعتكاف مركز يحقق فيه المريد أكبر قدر من المردود، وبشكل عام فإن مادة الخلوة هي الذكر والمذاكرة بعد القيام بفرائض الوقت، ونحن نفرق بين خلوة يعتمدها الإنسان لنفسه وبين خلوة تحت إشراف شيخ بصير فقيه، فالخلوة التي تكون تحت إشراف شيخ، يحدد الشيخ ما ينبغي أن يكون فيها من أذكار ومذاكرات وزمان، أما إذا اختار الإنسان لنفسه أن يقوم بخلوة فإننا نفضل له أن يكون برنامجها عشرات ا لالقف من الاستغفار، وعشرات ا لالقف من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

فالتخلي هو الابتعاد عن كل ما يفسد العقل والقلب من رذائل ومظاهر الشر والتعلق بالدنيا والجري وراء الملذات والمشتهيات، أما التحلي وهو الإنصاف بالأخلاق الفاضلة بل والفضائل بصفة عامة كحب الخير للغير وخدمة الناس وإنصاف المظلوم وإغاثة الملهوف وإعانة المعوز وإطعام الجائع صون الأمانة وغيرها، والتخلص من كل أمراض القلوب.[2]

من أخلاق التخلي:

- الإمتثال رهنا بالاستطاعة بتفاوت في قيام به يتفاوتون في الاستعداد والاستطاعة نفسها.
- الإجتناب هو شرط الاستقامة ومن أمهات الأخلاق الذميمة التي يجب اجتنابها.
- **النفاق:** وهو أقبح الأخلاق.
- **الحسد:** لا شك أن الحسد من أقبح الأخلاق على الإطلاق وهو رأس العديد من الخطايا والأخلاق الذميمة الأخرى.
- **الفسوق:** ورد الفسق ومدى خطورته في حياة الفرد والمجتمع وقد قرنه بالظلم والكفر.

[1] سعيد حوى ، تربيتنا الروحية، ط6، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 235.

[2] خديجة بغدادي ، الصحة الإيمانية....، المرجع السابق، ص 125.

– **العناد:** خلق ذميم ينبثق من الأنانية والتعصب وحب الذات بسبب مخاطر خطيرة مثل الحقد والظلم والتفرقة، التكبر، الاستعلاء، العنف وهذا يسبب تدمير لذات الشخص.[1]

– **الإسراف:** وهو خلق ذميم أي جانب استغلال نعمة المال في توظيفه ما لا ينبغي والله جعل قوانين ثابتة تسير عليه الحياة، فالنفس إذا تأثرت بحب المال دل ذلك على ضعف جوهر تلك النفس.[2]

– **التسويف:** التمني الفارغ والعبث بعملة الوقت لأن الدقيقة التي تمر لن تعود أبدا.

– **التكاسل:** التكاسل والتهاون والتقصير هي ألون من التفريط في المسؤولية نظرا لخطورة الكسل.

– **الإصرار على الذنب:** انه خلق في غاية الذم إذا تجاوز مستوى الاعتدال لان حب الدنيا رأس كل خطيئة.

– لأنه يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب جملة من المخاطر بغية إشباع نهمه ولو عن طريق غير شرعي كالغش والتحايل.

– **الصدق:** والصدق يحتل أفضل المراتب عند الله سبحانه وتعالى.

– **الكذب:** مدخل لظلم ينافي العدل.

– **العهد:** الوفاء بالعهد من أهم قوائم الإيمان وركائز بناء المجتمع.[3]

– **طلب العلم:** العلم يطلب تأهيلا واستعدادا واجتهادا وملازمة لذلك ستصادف جهلة كثيرين يثنونك عن العلم أو عن أنواع منه، أو يصرفونك إلى أنواع غير مفيدة منه على حساب أنواع أخرى.[4]

---

[1] حدة تومي، المرجع السابق، ص 48

[2] محمد بن عمر فخر الدين الرازي، النفس والروح وشرح قوامها، د.ط، تح: محمد الصغير حسن المعصومي، تهران، د.ت، ص 134

[3] حدة تومي، المرجع السابق، ص48

[4] سعيد حوى ، المرجع السابق، ص98

- **التواضع:** هو قيمة تربوية رفيعة يتميز بها أفراد المجتمع وهو زاد الأخلاق لأنه أساس اكتساب سائر الصفات الحميدة.

- **الصبر:** تعود الإنسان على تحمل المكاره والمعاصي.

- **الحياء:** هو خلق عظيم وهو الدرع الواقي من جميع الأخلاق الذميمة." إذا لم تستحي فافعل ما شئت "التأدب مراعاة التأدب مع الله ومع الناس ومع النفس:

- **المحبة:** والمحبة هي أساس الوحدة والبناء
- **الإتباع:** لتكون كل الأفعال مقصودة لوجه الله
- **التأسي:** اختيار النموذج المثالي ينبغي أن يتخذه كقوة.[1]

[1] حدة تومي، المرجع السابق، ص 49

خـاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الدور الإجتماعي والديني للفقيرات (المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية 1954-1962م استخلصنا عدة نتائج واستنتاجات وهي كالآتي:

- إن التصوف في حد ذاته ما هو إلا الإسلام في شموله وسموه وروحه العالية المتألقة، إذ كان محور الإلتزام في الإسلام يدور حول الأخلاق والسلوكيات الفردية والجماعية فإن المتصوفات كانوا أحسن النماذج تمثيلا لتلك الأخلاق والسلوكيات، فتعلق الناس بهم وإتخذوهم قدوة لهم في مختلف مناحي الحياة وبذلك تغلغل الفكر الصوفي في الأوساط الإجتماعية والثقافية والسياسية، بل أصبح موجها لسلوك العامة فضلا عن الخاصة.

- يمكن القول عن زوايا الطرق الصوفية أنها كانت ولا تزال عاملا موحدا بين بلدان وشعوب العالم الإسلامي عامة وشعوب البلاد المغاربية خاصة لأن إنتشار هذه الزوايا والطرق لا يعرف حدودا إدارية أو غير ذلك ولأنه أكسب هذه البلدان ثقافة مشتركة تسمح على الأقل بالإحساس بالتواصل وبوحدة الإنتماء.

- إن أهم الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة القادرية وهي من الطرق الصوفية الأولى التي ظهرت في العالم الإسلامي وكذلك الطريقة الرحمانية والشاذلية والسنوسية.

- لقد اتصف المتصوفات بالإخلاص ونفعوا الناس من حيث أنهم قللوا تكالبهم على الدنيا وضبطوا نفوسهم وكبتوا شهواتهم فقد ملئ أصحاب الطرق الصوفية الفراغ الذي كان سائدا في المجتمع الريفي المنعزل عن الحكومة التي أهملت جانبه سواء في ميدان الرعاية أو التعليم والتوجيه ، فكانت الطرق الصوفية هي البديل عن الحكومة حيث عملت على تحقيق الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب ، كما عملت على تحقيق السلام والأمن والإستقرار بين القبائل فكانت تتدخل في حسم الخلاف بين القبائل كلما نشبت حروب بينهما ، كما قامت بإطعام الفقراء والمعوزين والعجزة مما جلب لها التأييد الكامل والطاعة المطلقة من السكان

وبالرغم من ذلك فقد قيل عن المتصوفات كذلك بأنهم يشجعون على نشر الخرافات والبدع إلا أن هناك من لا ينكر إخلاصهم ودورهم الفعال في حياة الناس.

– لعبت المتصوفات دورا إجتماعيا وتربويا كبيرا في المجتمع الجزائري، لقد عرف عنهم أنهم إجتماعيون هدفهم بناء حياة سعيدة للفرد في الدنيا والآخرة، ومن النماذج على ذلك لالة فاطمة نسومر ولالة تركية تلك المرأة التي يزخر تراثنا الشعبي الحديث بأخبارها وكراماتها إلى درجة أن صلاحها أصبح مضرب الأمثال يتردد على الشفاه في مدائح وطيب الأقوال التي تمكنت من تأسيس زاويتها في منطقة الرشايقة بولاية تيارت، وكان لهذه المرأة الصالحة نشاطات اجتماعية كثيرة فقد كانت زاويتها مأوى للكثير من الناس وللمرضى وعابري السبيل والمتشردين ومن أعمالها الخيرية بناء مسجد بزاويتها لإقامة الصلاة والإعتكاف به ولم شمل مسلمي الناحية إضافة إلى فتح مدرسة قرآنية وتحمل أعبائها.

– لقد صارت الصوفيات على السنة النبوية والشريعة الإلهية فحافظوا على الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية وعملوا على صيانة الشخصية الوطنية بفكر فريد ومنهج صوفي منبعه القرآن والسنة.

– إن حضور الطرق الصوفية في الجزائر كان قوي وشمولي بفعل تعدد وظائفها واهتمامها بحاجيات المجتمع ولذلك فتحت الزوايا أبوابها في استقبال المحرومين وعابري السبيل والمساكين والفقراء من أجل الإطعام والإيواء وتقديم الإسعافات.

وفي التالي يجب الاعتراف مما أدته الزوايا من دور في الجزائر حيث صارت تشكل مؤسسات اجتماعية ودينية وسياسية نظرا لتعدد الأدوار التي قامت بها.

– حضور المرأة في المساجد يمكنها من سماع الخطب والمواعظ والدروس العلمية والمحاضرات والندوات التي تعقد في المسجد مما جعلها تتنعم بطيب مذاق المجد النسوي في العصر الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه خير العصور، حيث كانت النساء بحق شقائق الرجال في السلم والحرب وفي البيت والمسجد.

– إن التصوف ظاهرة مشتركة بين الرجل والمرأة داخل مؤسسة الزاوية ، حيث مارست مجموعة من المقومات الشخصية والاجتماعية منها الورع والتقوى والزهد والحفاظ على الشعائر والطقوس الدينية، فالمرأة تحتفظ بمبادىء التصوف التي تقوم على صفاء النفس وقصد وجه الله، والتمسك بالفقر والافتقار.

– إن التصوف الإسلامي فتح المجال للمرأة كمريدة وسالكة وعارفة ، كما استطاعت بممارستها الدينية الصوفية حيازة موقع لها داخل مؤسسة الزاوية وأعطت لنفسها مكانة في حقل كانت من البداية مقصية منه.

– إن دور المرأة المتصوفة اختلف من مرحلة كانت فيه تكتفي بالعلم إلى مرحلة سعت فيه لاكتساب العلم وتعلمه للآخرين.

– يعتبر السماع والورد والذكر دور كبير لدى المريدات وحتى الزوايا، حيث أن للذكر دور كبير في توثيق الصلة بين المريدات، أما السماع فهو وسيلة للعلاج من الأمراض الناتجة عن الضغوطات الاجتماعية واليومية.

– إن التربية بالمجاهدات لها قدرة علاجية لترقية نفس المريدات والإبتعاد عن ترف الدنيا ومغرياتها، والعمل على تربية النفس بالعبادات وتقوى الله.

– إن التجربة الصوفية للمرأة لم تحظ بالاهتمام الكافي بعد ولم تأخذ حقها في التدوين والمصادر التاريخية.

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: بعض الوسائل المستعملة في الزاوية

الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية والعلاوية و القادرية، دراسة أنثروبولجية، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008– 2009م، ص 227.

الملحق رقم 02 : صورة لالة فاطمة نسومر

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989 دار المعرفة الجزائر ص 189 .

الملحق رقم 03: صورة لالة زينب القاسمية

مزاري الحاج، الهامل مركز إشعاع الثقافي وقلعة الجهاد والثورة، المطبعة العصرية، بلوزداد، 1993، ص 119 .

الملحق رقم 04: صورة ل لالة تركية

زيارة ميدانية لزاوية لالة تركية بتاريخ 2021/03/15.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

القرآن الكريم (رواية ورش)

المصادر:

1. إبن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ العلامة إبن خلدون الجزء 3 ، دط ، د م ن ، د س .
2. ابن عربي، الفتوحات المكية، الجزء 3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1999م.
3. أبو بكر، موجز دائرة المعارف الإسلامية، الجزء 1، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998.
4. أدونيس، الصوفية والسريالية، ط1، تح: عبد الحليم محمود، مطبعة حسان، القاهرة، 1974.
5. إلياد مارسيليا ، المقدس و الدنيوي (رمزية الطقس و الأسطورة)، ط1 ،تر:نهاد خياط ،دار العربي للطباعة و النشر ،1987.
6. برسون هنري، منبعا الأخلاق والدين، د.ط، تر: سامي الدروبي وعبد الله الدايم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.
7. بن عجيبة الحسني أحمد بن محمد، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، د.ط، تق: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
8. بن يونس عدة ، الدرة البهية في اوراد و سند الطريقة العلوية ، ط1 ، المطبعة العلوية ، مستغانم ، 1987.
9. بوزورث حسن نافعة، تراث الإسلام،الجزء 2، د.ط، تر:حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، مراجعة، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
10. التهامي غيتاوي مولاي، الرائد في ذكر جملة من حياة وفضائل وكرامات الشيخ سيدي محمد بلقايد، د.ط، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والتوزيع، د.ت.
11. جمال الدين أبي الفرج (ابن الجوزي)، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012 .
12. خطار محمد يوسف ، السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية ، ط2 ، دار التقوى ،دمشق ، 1999.
13. السجستاني الحافظ ابي سليمان الأشعث ، سنن أبي داوود ، الجزء الأول ، د.ط ، تح: محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1971.

14. الشعراني عبد الوهاب، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، الجزء 1، د.ط ، حققه وقدم له، طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عبد الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت، 1993م.
15. الطوسي أبي نصر السراج ، اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي، تح: عبد الحليم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، د س.
16. العريفي محمد بن عبد الرحمان، موقف ابن تيمية من الصوفية، المجلد 1، ط1، دار المنهاج، السعودية– الرياض، 1430هـ.
17. الغزالي أبي حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، ط1 دار إبن حزم ، بيروت لبنان.
18. فاروق مصطفى ، الموالد، دراسات في المجتمع المصري، د ط، دار بور سعيد، 1980.
19. الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1–ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1933–1994.
20. محمود بن الشريف، الرسالة القشيرية،الجزء 2، ط3، تح: عبد الحليم محمود، مطبعة حسان القاهرة، 1974.
21. نيكولسون، في التصوف الإسلامي، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ–1947م

المراجع:

1. براضة نزهة، الأنوثة في فكر إبن عربي ، ط1 دار الساقي للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2008.
2. بلحيا بودواية، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط1، دار القدس العربي، وهران– الجزائر، 2009.
3. بن شهرة المهدي، الطرق الصوفية في الجزائر السنية، دار الأديب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2004.
4. بوجلال لكحل محمد، تأملات في الطريقة البلقائدية، منشورات دار الأديب، د س.
5. بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، رويبة ، 2011.
6. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6–7هـ/ 12–13م نشأته، تياراته، دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، د س.

7. جيمس وليام، العقل والدين، د.ط، تح: محمود حب الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

8. حوى سعيد، تربيتنا الروحية ، ط6، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1999.

9. الرازي محمد بن عمر فخر الدين، النفس والروح وشرح وقوامه، د. ط، تح: محمد الصغير، حسن المعصومي، تهران، د. ت .

10. سعد الله أبو القاسم ن تاريخ الجزائر الثقافي، 1830–1954، الجزء 3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 .

11. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1860–1900، الجزء 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

12. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

13. سعد الله ابو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج1، ط،1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 .

14. السلمي أبو عبد الرحمان، ذكر النسوة المتعبداة الصوفيات.

15. السواح فراس، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2001.

16. شهبي عبد القادر، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، د. ط ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ت.

17. شيمل آناماري، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1 ،تر: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، بغداد 2006.

18. شيمل آناماري، روحي أنثى (الأنوثة في الإسلام)، ط1، تر: لميس فايد، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة 2016.

19. صيام شحاتة، الحريم الصوفي وتأنيث الدين (ض لالقت حجاج الأضرحة)، ط1 ، روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة 2013.

20. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، دس.

21. العروي عبد الله، ديوان السياسي، ط1، المركز الثقافي الغربي، دار البيضاء بالمغرب، بيروت، لبنان، 2009.

22. عقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، لبنان، بيروت،2002.

23. غازي محمد جميل، الصوفية والفقراء، د.ط، دار المدني، القاهرة، د.ت.

24. الغزالي محمد، المرأة في الإسلام.

25. فيلالي مختار طاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة.

26. القاسمي الحسني عبد المنعم، زاوية الهامل ، مسيرة قرن من العطاء والجهاد، 1862 – 1962، ط1 ، دار الخليل للنشر والتوزيع، مسيلة، 2013.

27. القاسمي منير، التاريخ المصور، من زاوية الهامل، دار الخليل، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة – الجزائر، 2007 .

28. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830 –1989، الجزء الأول، دور المعرفة في الجزائر، دس.

29. مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزء الأول، ط1 ، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013 .

30. نسيب محمد، زوايا العلم و القرآن، دط، دار الفكر الجزائري .

31. هوما فيصل، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، دس .

الرسائل الجامعية:

1. بلحمام نجاة، ظاهرة التصوف الإيجابي في فكر محمد إقبال، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف، عبد اللاوي محمد، تخصص فلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2011-2012.

2. بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف سعيدي محمد، تخصص الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008-2009.

3. بوطيبة عبد الغني، المدينة الصوفية مدينة مستغانم نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف الأستاذ مكحلي محمد، تخصص علم الإجتماع الحضري، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019.

4. بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف ميلود سفاري، تخصص علم الإجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2014-2018

5. تومي حدة، المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير، تحت إشراف: ماحي إبراهيم، تخصص علم النفس التربوي، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، 2012-2013.

6. جوهرة عبد الإله بن حميدة، أحكام المرأة في الصلاة، دراسة فقهية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف محمود عبد الرائي، تخصص فرع الفقه، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1983-1984م.

7. درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا، زاوية الهامل انموذجا، رسالة ماجستير في علم الإجتماع، تخصص علم إجتماع التربية، جامعة سطيف 2، 2013/2012.

8. درقام نادية، الرؤية الجمالية عند جلال الدين الرومي، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف بوعرفة عبد القادر، تخصص الفلسفة الموسومة، جامعة وهران، 2011-2012.

9. زيتوني فايزة، نصوص الكرامات في كتاب البستان لإبن مريم الشريف مقاربة سيميائية، رسالة ماجستير، تخصص أدب جزائري قديم، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 13-04- 2008 .

10. السيد جاد الله عبد المنعم منال، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الإجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، مذكرة للحصول على درجة الدكتوراه، تحت إشراف محمد علي أبو ريان، فاروق أحمد مصطفى، تخصص أدب، جامعة الإسكندرية كلية الآداب.

11. عادل سخري، عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية، الأصالة والعصرنة،(حالة مساجد مدينتي قسنطينة والجزائر العاصمة)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف أ. الطاهر بلال، تخصص علوم الهندسة المعمارية، جامعة سطيف1، 24-05-2018.

12. عايد محمد صالح أدب النساء الصوفيات في العصر العباسي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير، تحت إشراف،عبد الرحمان الهويدي، تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015-2016.

13. عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م، الطريقة الهبرية نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2017/2016.

14. عبد القادر ولد أحمد، الطرق الصوفية والإدارة الإستعمارية في منطقة تلمسان (1901-1954م)، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجسلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2018/2017م.

15. ياسين بوذريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2006.

16. يوسفي الطيب، الحضور الإجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

الجرائد والمجلات:

1. أبو محمد بلقاسم، الولية الصالحة والثورة الفالحة، جريدة الشعب الجزائر العاصمة، العدد 5، الأربعاء 19 سبتمبر، 2012.

2. آيت حمو بلقاسم ، لالة تركية ... الولية الصالحة والثمرة الفالحة، جريدة الشعب، 2013/05/10.

3. بغدادي خديجة ، التجربة الصوفية عند المرأة (مقاربة انثروبولوجيا لفقيرات الزاوية الهبرية بمدينة وهران) مجلة ابعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية و السياسية بالجزائر ، جامعة وهران 2 ن العدد 7 ، 31 ديسمبر 2018.

4. بغدادي خديجة ، المرأة في الفضاء الصوفي (وقفة مع التحرر و العدالة و المساواة) ، مجلة دراسات إجتماعية ، مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة بالأغواط جامعة وهران 2 ، الجزائر ، العدد 3 أفريل 2018.

5. بغدادي خديجة ، موقع السماع الصوفي من التجربة الصوفية (مقاربة انثروبولوجيا لصوفيات مدينة وهران ، مجلة الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 2 ، العدد 2 ، ديسمبر 2019.

6. بغدادي خديجة، الصحة الإيمانية والوقاية من السلوك الإنحرافي لدى المرأة داخل مؤسسة الزاوية، تحت إشراف أ.العلاوي أحمد، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في طور الديانات والحضارات، جامعة وهران، المجلد 7، العدد 2، 15سبتمبر 2018.

7. بلق مصباح عفاف ، التصوف الإسلامي مفهومه، نشأته وتطوره– مصادره، مجلة كليات التربية جامعة الزاوية، كلية الشريعة والقانون العجيلات، العدد14، يونيو 2019.

8. بوكسيبة محمود، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897–1904م، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020.

9. جوادي سليمان ، بين رابعة ولالة تركية قائمة من الكرامات، جريدة الشروق العربي، العدد 96، 1997/03/17.

10. جيدي مراد، التدين الصوفي في طبعته النسوية ورهان النوع الإجتماعي لالة ميمونة رمز الصلاح الأنثوي، مجلة مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية، 16 نوفمبر 2016.

11. الحكيم سعاد، المرأة ولية وأنثى، قراءة في نص ابن عربي، مجلة التراث العربي، العدد80، 01 أكتوبر 2000.

12. حمام زهير محمد، أسرار شخصية الولية الصالحة لا لا تركية، جريدة الوسط، 02 فيفري 2015.

13. زوهيري فاطمة، فقه الواقع لدى المرشدات الدينيات في الجزائر، دراسة ميدانية على عينة من مرشدات ولاية قسنطينة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 42، جوان 2017.

14. زيزاح سعيدة، الطريقة التجانية، النشأة والتطور، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الأغواط، العدد 9، نوفمبر 2014.

15. سعدون بو عبد الله سعداوي، من نسبي ماضيه لا حاضر له، جريدة الثقافة، منير الغرب، الأربعاء 17 جوان 1998.

16. شدري معمر رشيدة، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، جامعة البويرة– الجزائر، العدد49، 2020/1/15.

17. الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، أكتوبر 2013.

18. عامر نورة، دور مرشدات المساجد في ترسيخ التربية الدينية، دراسة ميدانية بولاية أم البواقي، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 7، العدد 01، مارس 2020.

19. العماري طيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، دراسة أنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة بسكرة، العدد 15، جوان 2014.

20. كينة ميلودة، بن عمارة أسماء،المرأة وحضورها الصوفي في الغرب الإسلامي، عائشة المنوبية أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 1، العدد1، جوان 2017.

21. محمدي محمد، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد 13، 2013.

22. المحواشي منصف ، الطقوس و جبروت الرموز ، قراءة في الوضائف و الد لالات ضمن مجتمع متحول ، مجلة انسانيات ، العدد 49 ، جويلية 2010.

23. مناد سميرة، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى ولية حالة المرابطة تركية، مقال، قسم علم الإجتماع، جامعة مستغانم.

فهرس المحتويات:

شكـــر وتقدير.....

الإهداء .....

الإهداء .....

قائمة المختصرات.....

مقدمة .....أ

مدخل: التصوف الظهور والنشأة.....7

1.تعريف التصوف:.....8

2. أنواع التصوف: 10

3. نشأة التصوف: 11

4.عوامل ظهور التصوف في الجزائر: 14

5.مراحل التصوف:.....16

6. أهم الطرق الصوفية: 18

الفصل الأول: الدور الاجتماعي للفقيرات (المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية 1954-1962م

تمهيد.....34

المبحث الأول: نساء في قمة الزهد والتصوف.....34

أشهر صوفيات العالم العربي.....34

صوفيات الجزائر. 37

أخلاق المتصوفات 42

المبحث الثاني: المهام الإجتماعية للمرأة في الزاوية 45

تعريف الزاوية وأنواعها. 45

دور الزاوية وموقف الإستعمار الفرنسي منها.....47

أول إمراة جزائرية تتولى مشيخة زاوية.....55

المبحث الثالث: نشاط المرأة داخل الزاوية لا لا تركية نموذجا 59

تأسيس زاوية لالة تركية ودورها إبان الثورة التحريرية. 59

أعمال لالة تركية الخيرية وكراماتها. 62

تخليد لالا تركية في المقاصد الشعرية وتقديسها.....65

الفصل الثاني: الدور الديني للفقيرات(المريدات) في الفضاء الصوفي إبان الثورة التحريرية (1954–1962م)

تمهيد:.....70

المبحث الأول: المرأة والتدين 70

المرأة والمساجد 70
الوظيفة الدينية للمرأة في الزاوية 74
المرأة والتصوف 78
المبحث الثاني: التجربة الصوفية للفقيرات 84
تعريف التجربة الصوفية 84
تعريف الفقيرات 87
الممارسات الصوفية للفقيرات 91
المبحث الثالث: التربية بالمجاهدات عند الفقيرات 99
التربية بالعبادات 99
التربية عن طريق صلاة الفاتح 101
التربية بالتحلي والتخلي والتزكية 102
خاتمة 106
قائمة الملاحق 110
قائمة البيبليوغرافيا: ..... .ERREUR ! SIGNET NON DEFINI

الملخص:

من خلال من سبق نحاول تقديم رؤية اجتماعية ودينية، تبرز كيف فسح التصوف المجال للنساء كمريدات ومتصوفات وعابدات وفقيرات، وتجاوزنا لكل المعيقات الاجتماعية والدينية، لأن المرأة تحوز على مكانة لها داخل هذا الفضاء الروحاني، حيث يرتبط موضوع المرأة والتدين بحقل الديني والطقوس والمعتقدات والعبادات والأساطير والسحر والخرافات، ولقد أعطت كثير من المجتمعات العربية والاسلامية حقل الامتياز للرجل في الولاية والصلاح ولكن الدراسات التاريخية والاجتماعية كشفت أن للمرأة أيضا حضورها القوي في المجال الديني والاجتماعي، فقد صنعت المرأة وجها آخر لتاريخ التصوف بفضل دورها الإجتماعي والديني و أصبحت تشرف على قيادة مؤسسة إجتماعية وروحية صوفية.

Summary:

Through the above, we are trying to present a social and religious vision that highlights how Sufism gave way to women as disciples, mystics, worshipers and poor, and we have overcome all social and religious obstacles, because women have a place for them within this spiritual space, where the subject of women and religiosity is linked to the field of religion, rituals, beliefs, worship, myths and magic. and myths, and many Arab and Islamic societies have given the privileged field to men in guardianship and righteousness, but historical and social studies have revealed that women also have a strong presence in the religious and social field.